الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم

كلية: الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

(نظام ل.م.د)

بلاغة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية – دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

التخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

شريفي هبة الله مريم

إشراف الأستاذ:

أ.د/ دحماني نور الدين

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم * كلية الأدب العربي والفنون * قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أ.د. نور الدين دحماني
أستاذ التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

لجنة المناقشة:

أ.د/ زيتوني كريمة	رئيسا
أ.د/ نور الدين دحماني	مشرفا ومقرّرا
د/ حاج علي عبد الرحمن	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2025-2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... دحماني سي الدين .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذ التعليم العالي .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... شريفي عبد الله مريم .....

التخصص: ..... اللسانيات العربية .....

السنة الجامعية: 2025-2026

والموسومة: "..... بلاغة التشبيه في آيات الاحتمال القرآنية دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور .....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/30

إمضاء الأستاذ المشرف

أ.د. سي الدين دحماني
أستاذ التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د عمر شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم * قسم الدراسات اللغوية والأدبية * كلية الأدب العربي والفنون

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) .لشريخي.عبد الله.مريم..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 113865811 الصادرة عن

غليزان، غليزان بتاريخ 2024.12.29

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية والأدبية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: بلاغة التشبيه في آيات الأمثال في القرآن الكريم دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور...

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2026.01.13

توقيع المعني (ة)

استِمَارَة إيداع مُذَكِرَة المَاستَر (قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة و الأَدَبِيَة)

تَخَصص: لسانيات عربية

السَنَة الجَامِعِيَة 2025 ••• 2026

إطَار خَاص بِالطَالِبِ(ة)

الاسم : هبة الله مريم
اللقب : لشريفي
تاريخ و مكان الميلاد : 04 جويلية 2002 . بـ : غليزان
رقم الهاتف : 07.94.63.94.04
البريد الإلكتروني : meriemhiba2@gmail.com

عُنوَان المُذَكِرَة: إعادة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية.
دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

إطَار خَاص بِالأُستَاذ(ة) المُشرِف(ة) عَلَى المُذَكِرَة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة: الدكتور دحماني نور الدين.
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ التعليم العالي .
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمْضَاء رَئِيس قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة و الأَدَبِيَة

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية: الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

(نظام ل.م.د)

بلاغة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية - دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

التخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

شريفي هبة الله مريم

إشراف الأستاذ:

أ.د/ دحماني نور الدين

لجنة المناقشة:

أ.د/ زيتوني كريمة	**رئيسا**
أ.د/ نور الدين دحماني	**مشرفا ومقرّرا**
د/ حاج علي عبد الرحمن	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية : 2025-2026

شكر وعرفان

الحمد لله التي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

في البداية نشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم، وأكرمنا باب التقوى، وأنعم علينا بالعافية وأنار طريقنا ويسر ووفقنا واعاننا في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم. فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

نتقدم بالشكر والامتنان من قلوب فائضة بالمحبة والاحترام والتقدير لها إلى المشرف الأستاذ الدكتور "دحماني نور الدين" على كل ما قدمه وما نصح لنا به في إشرافه على هذا البحث.

ونشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تخصيصهم جزءا من وقتهم الثمين لتقييم هذا البحث.

وأخيرا لا ننسى شكر كل من أهالينا لوقوفهم ومساندتهم لنا وكل أصدقائنا ومن مد يد العون لنا ولو بالقليل.

إهداء

اللهم علمني ما ينفعني وزدني علما

أحمد الله عزوجل على عونه لإتمام هذا البحث.

الحمد الله الذي يسر لنا البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات.

أهدي فرحة تخرجي وثمرة نجاحي إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحاتي ذات الدعوات السخية ملجأي ويدي اليمنى.

سندي ومصدر الأمان الذي استمد منه قواي نور عيني حظي الجيد وفخري، إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنيت أن تقر عينها في يوم كهذا، إلى أمي العزيزة.

وإلى قرة عيني أبي

أنت الإجابة الثابتة.. الفورية السريعة التي لا تقبل المراجعة أو التراجع عنها أذا سئلت الأقدار في حياتي.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها

إلى خيرة أيامي أخواتي وأخي.

إلى جدتي سندي ودعمي في هذه الحياة اطال الله في عمرها

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق.. للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين

لأصحاب الشدائد والأزمات

إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة إليكم عائلتي.

وأخيرا

الحمد الله الذي ما تم جهد ولا ختم سعى الا بفضله،

وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات الا بتوفيقه ومعونته

والحمد الله على إتمام تخرجي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يُعدّ القرآن الكريم معجزةً خالدةً تميّزت ببلاغتها الفائقة وأسلوبها البياني المعجز، وقد تنوّعت أساليبه التعبيرية بما يخدم مقاصده الدينية والتربوية والتوجيهية. ومن أبرز هذه الأساليب أسلوب الأمثال القرآنية التي جاءت لتقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وتجسيد الحقائق الغيبية والمعنوية في صور حسية مؤثرة، مما يجعلها أكثر رسوخاً في النفس وأبلغ أثراً في المتلقي.ويُعدّ التشبيه من أهم الوسائل البلاغية التي اعتمدتها الأمثال القرآنية في بناء صورها الفنية وإيصال دلالاتها العميقة، إذ يسهم في توضيح المعاني وتقريبها وإبرازها في أبهى صورة بيانية.

وقد حظيت الأمثال القرآنية باهتمام كبير من المفسرين والبلاغيين، ومن أبرزهم الإمام "محمد الطاهر بن عاشور" في كتابه تفسيره «التحرير والتنوير»، حيث أولى الجوانب البلاغية والبيانية عناية خاصة، وكشف عن أسرار التشبيه ودلالاته في الآيات القرآنية، مما يجعل هذا التفسير مصدراً مهماً لدراسة بلاغة التشبيه في الأمثال القرآنية.

وانطلاقاً من ذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: «بلاغة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية: دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور» محاولةً الكشف عن الأبعاد البلاغية والفنية للتشبيه في الأمثال القرآنية وبيان دوره في تحقيق المقاصد الدلالية والتربوية.

وتتحدد إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهم التشبيه في بناء الصورة الفنية للأمثال القرآنية، وما أبرز الدلالات البلاغية التي كشف عنها الطاهر بن عاشور في كتابه «التحرير والتنوير»؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

* ما مفهوم المثل والتشبيهفي التراث البلاغي العربي، وكيف تلقّاه محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره؟

* ما أنواع التشبيه وأركانه وأغراضه البلاغية؟
* ما خصائص الأمثال القرآنية ودورها في الخطاب القرآني؟
* ماهي الأليات التي توسل ابن عاشور في فهم بلاغة التشبيه واستنباط أغراضه البلاغية؟
* ما أهم الدلالات البلاغية التي استنبطها ابن عاشور من تشبيهات الأمثال القرآنية؟

أما أسباب اختيار الموضوع فتتمثل في:

* الرغبة في دراسة جانب من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.
* أهمية الأمثال القرآنية في توضيح المعاني وترسيخ القيم.
* المكانة العلمية لتفسير «التحرير والتنوير» وما يتميز به من عمق في التحليل البلاغي.
* إثراء الدراسات القرآنية والبلاغية ببحث يجمع بين علوم التفسير والبلاغة.

وتكمن أهمية البحث في:

* إبراز القيمة البلاغية للتشبيه في الأمثال القرآنية.
* الكشف عن جماليات التعبير القرآني وأثرها في المتلقي.
* التعريف بجهود الطاهر بن عاشور في التفسير البلاغي للقرآن الكريم.
* الإسهام في الدراسات القرآنية والبلاغية المعاصرة.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع الآيات التي تضمنت أمثالاً قرآنية قائمة على التشبيه، ثم تحليلها بلاغياً في ضوء ما أورده الطاهر بن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»، مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي في تتبع الشواهد والنصوص المتعلقة بموضوع البحث.

أما الدراسات السابقةفقد تناولت الأمثال القرآنية من زوايا متعدّدة، كما اهتمت بعض الدراسات ببلاغة التشبيه في القرآن الكريم عموماً، ومن بينها دراسة قصيين قصيين تحت عنوان وجوه التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم، سنة ودرست أخرى جهود الطاهر بن عاشور في التفسير البلاغي، غير أن الدراسات التي 2016، ودراسة حسين مقدم ومحمد جعفري وآخرون. التشبيه والتمثيل في القرآن الكريم، سنة 2023، جمعت بين بلاغة التشبيه في الأمثال القرآنية وبين تحليلها اعتماداً على تفسير «التحرير والتنوير» ظلت محدودة، الأمر الذي يمنح هذا البحث قدراً من الأصالة والخصوصية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فجاء الفصل الأول بعنوان: ماهية الأمثال في القرآن الكريم، وتناولنا فيه تعريف المثل لغةً واصطلاحاً، وبيان ماهية الأمثال في القرآن الكريم، وأنواع الأمثال، وخصائصها، وأغراضها، ثم علاقة الأمثال بالتدبر القرآني.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: ماهية التشبيه وخصائصه البلاغية، حيث تطرقنا إلى تعريف التشبيه لغةً واصطلاحاً، وأقسامه، وأركانه، وأغراضه البلاغية، وبلاغة التشبيه، ثم التشبيه في القرآن الكريم.

بينما جاءالفصل الثالث تطبيقيّا بعنوان: دراسة تطبيقية حول منهج ابن عاشور في تحليل تشبيهات الأمثال القرآنية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وفيه قمنا بدراسة وتحليل نماذج من الأمثال القرآنية للكشف عن أسرارها البلاغية ودلالاتها الفنية والتربوية.وخُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، تلتها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

وقد واجهتنا في إعداد هذهالمذكّرة بعض الصعوبات، من أهمها:

* ضيق الوقت الذي لم يسمح لنابتفحّص ودراسة أكبر قدر من تفسير ابن عاشور لآيات الأمثال تفحّصا أكثر تركيزا.

* تشعب مباحث البلاغة العربية المتعلقة بالتشبيه والأمثال.

* صعوبة حصر جميع الآراء البلاغية والتفسيرية المتعلقة ببعض النماذج المدروسة.

* الحاجة إلى الموازنة بين الجانب البلاغي والجانب التفسيري عند التحليل.

وقد حاولنا تذليل هذه الصعوبات والعقبات التي واجهتنابما توفّر لدينا من مراجع حول الموضوع، وما تيسّر لنا من أدوات منهجية وآليات تحليلية، وبفضل عون الله تعالى وتوفيقه ثم توجيهات علمية دقيقة من قبل الأستاذ المشرف لإنجاز هذا العمل فجزاه الله خيرا.

الفصل الأول

ماهية الأمثال في القرآن الكريم

تمهيد

تعتبر الأمثال من أقدم الأشكال التعبيرية التي عرفتها الإنسانية، ومن أكثرها انتشاراً ورسوخاً في الذاكرة الجماعية للشعوب، لما تحمله من معانٍ مكثفة وخبرات متراكمة وتجارب إنسانية متنوعة. وقد احتلت الأمثال مكانة بارزة في الثقافة العربية منذ الجاهلية، إذ مثّلت سجلاً حيًّا لحياة العرب وعاداتهم وقيمهم ونظرتهم إلى الإنسان والكون والحياة، فكانت وسيلة للتعبير عن الحكمة والتجربة، وأداة لتقويم السلوك وتوجيه الأفراد داخل المجتمع.

ولم تقتصر أهمية المثل على كونه قولاً موجزاً متداولاً بين الناس، بل تجاوزت ذلك ليصبح وسيلة فنية وبلاغية قادرة على تقريب المعاني المجردة وتجسيدها في صور محسوسة، الأمر الذي أكسبه قوة التأثير وسهولة الانتشار والاستمرار عبر الأجيال. لذلك حظي بعناية كبيرة من اللغويين والبلاغيين والنقاد، الذين سعوا إلى تحديد مفهومه والكشف عن خصائصه وأسرار تأثيره في المتلقي، فتعددت تعريفاتهم وتنوعت مقارباتهم بحسب الزاوية التي نظروا منها إلى هذا الفن التعبيري.

كما اكتسب المثل مكانة متميزة في القرآن الكريم، حيث وظّفه القرآن أداةً بيانية وتربوية لتوضيح الحقائق العقدية والأخلاقية، وتقريب المعاني إلى الأذهان بأسلوب يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني. وقد شكّلت الأمثال القرآنية نموذجاً راقياً للفن البياني، لما تحمله من دقة في التصوير وعمق في الدلالة وقوة في التأثير، الأمر الذي جعلها مجالاً خصباً للدراسة والبحث.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، يسعى هذا الفصل إلى الوقوف على ماهية المثل من خلال تتبع مفهومه في اللغة والاصطلاح عند القدماء والمحدثين، ثم بيان أبرز خصائصه وأنواعه وموضوعاته المختلفة، مع إبراز ما يحمله من قيم روحية وأخلاقية تعكس رؤية المجتمع للحياة. كما يتناول مفهوم المثل القرآني وخصائصه، ويكشف عن طبيعة العلاقة التي تربطه بالقصص القرآني، بوصفهما من أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في الهداية والتوجيه وترسيخ القيم في نفوس المتلقين.

المبحث الأول: مفهوم الأمثال عند القدماء والمحدثين (العرب)

أولا: المثل في اللغة:

بالرجوع إلى أمهات الكتب اللغوية والمعاجم العربية، لاحظناأنّ العلماء حاولوا تقديم شروح وتفسيرات مختلفة لمفهوم المثل كل حسب وجهت نظره، ولعل أبرز هذه التعريفات ما أورده ابن منظور في معجم لسان العرب، حيث بيّن أن لفظ "المثل" مشتق من الجذر الثلاثي (م-ث-ل)، وأن كلمة مِثل"بكسر الميم تُستعمل للدلالة على المساواة والتشابه، فيقال: هذا مِثله؛ أي شبيهه ونظيرهأمّا المَثَل" وهذا الأخيربفتح الميم فيراد به الشَّبه والصورة المماثلة. كما أوضح ابن بري إلى وجود فرق بين المماثلة والمساواة، فأوضح أن المساواة "يمكن أن ترد بين شيئين مختلفين في الجنس إذا تساويا في المقدار"، ومن جهة ثانية تبنى المماثلة على التشابه الحقيقي بين الأشياءكما يُطلق المثل على القول أو الشيء الذي يُستشهد به لتوضيح أمرٍ آخر وجعله على شاكلته، ولذلك ارتبط استعماله بالأمثال السائرة بين الناس. وذكر الجوهري أن المثل قد يأتي بمعنى: "الصفة"، واستشهد العلماء بقول الله تعالى:﴿**مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ**﴾[1]، وتعني وصفها والخبر عنها.[2]

ومن خلال التعريف المقدم أعلاه، يتضح أن المثل: حسب وجهة نظر ابن منظور أن للمثل مرادفات ذكر منها: الشِّبه والمماثلة والضرب والصفة. فعندما يأتي في سياق معين فهو لا ينفك عن ضربه الأول الذي قيل فيه الأصل الأول.فيكون شبيهه في اللفظ وإن تعددت واختلفت سياقات ضربه.

وهكذا عندتقصاء معاني المثل في أصله السّامي نجد أنّ له معنى عاما وأوسع يُلخَص في معنى المماثلة، ومعنى العرض على صورة حسّية،[3]كما تدلّ الكلمة ومشتقاتها في

---

[1] سورة الرعد، الآية: 35.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج: 11، دار صادر، لبنان، بيروت، ط: 1968، ص: 610-611.

[3] رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ/1982 م، ص 21،22.

المعاجم العربية على معنى المشابهة ومعنى العرض، وهذا لا يعني أن هناك تعريفا موحدا يتفق عليه اللغويون بل هناك تباينا في التعريفات المقترحة للمثل، والذي يؤدي إلى تعدد التعريفات وتنوعها. وسنحاول في ما يلي أن نعرض مجمل التعاريف المقدمة للمثل في المعاجم العربية.

ورد في معجم الصحاح[1] "المثل يُقصد به القول الذي يُستشهد به ويُضرب للتعبير عن معنى معيّن أو لتقريب فكرة إلى الأذهان". وقد أكد الجوهري أن المثل قد يأتي أيضًا بمعنى "الصفة أو الهيئة" فيُقال: "زيدٌ مَثَلُ فلان"، أي صفته تشبه صفته. ويعود أصل لفظ المثل إلى "المثال" وما يقوم على المحاكاة والاقتداء والحذو على النمط نفسه، في حين تُعبّر الصفة عن النعت والتحلية. كما يمكن الإستعانة بالمثل بمعنى العِبرة والعظة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾[2]، ومدلول الأية جعلناهم موضع اعتبار واتعاظ لمن يأتي بعدهم. فمعنى السَّلَف أنا جعلناهم متقدّمين يَتَّعِظُ بهم الغابِرُون...

ويكون المَثَلُ بمعنى الآية؛ قال الله عز وجل في صفة عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3].

أَيْضًا: تدلُّ على ذُبُوَّته.. والمِثال المقدار، وهو من الشِّبْه، والمثل: جُعل مِثالاً، أَي: مقدارًا لغيره يُحْذَى عليه، والجمع المُثُلات وأَمْثِلة، ومنه أَمْثِلةُ الأفعال والأَسماء في باب التصريف. والمِثْلِب الذي يقدَّر على مِثْله. وتماثَل قولهم لليل البُرَحاء فصار أَشْبَهَ بالصحيح من العليل المَذْهوك... ويقال: هُوَ اليومَ أَمْثَلُ، أَي أَحسن مُثولاً وانتصابًا، ثم حُمل صفة للإقبال، وقد مَثُل الرجل، بالضم، مَثالةً، فهو مَثِيل فاضِلاً، والطريقة المُثلى: التي هي أَشبه بالحق. وماثَلَ الشيءَ: شابهه. والتِّمْثال الصُّورة. ومَثَّل له الشيءَ: صوَّره حتى

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1990م، ج6، ص2327.

[2] سورة الزخرف، الآية: 56.

[3] سورة الزخرف، الآية: 59.

[4] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج: 8، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، مادة: مثل، 199-200-201-202-203.

كأنه ينظر إليه، ومـ َ ثَّلْت له كذا تـَمـ ْ ثيلا ً ، إذا صوَّرت له مثاله بكتابة وغيرها، وامـ َ ثَّلْت مـ ِ ثال َ احـ ْ تـَفـَلاَنـْت حـ َ ذْو َ هُ ، وسلكت طريقته. ابن سيده: تـ َ ثَل َ طريقتهـا فلم يـ َ عـ ْ دُ ها، أبو عمرو: كان فلان عندنا ثم مـ َ ثَل، أي: ذهب والمـ َ ثَل مـ ُ ثولا ً ، ومـ َ ثَّل، كلاهما: نكَّل به، وهي المـ َ ثُلَة والمـ ُ ثْلة، وقوله تعالى: **(مـ ِ ن قـَبـ ْ لـ ِ هـ ِ مـ ُ الـمـ َ ثُلات)**[1].

حيث استعمل الفعل "تمثّل" بمعنى "امتثل واتّبع أو اقتدى، فيـ ُ قال: امـ ْ تـَثـَلت ُ من فلان امتثالا ً "، بمعنى اقتصصت منه وفعلت مثل فعله. كما جاءت بعض التعابير العربية مثل قولهم: مـ ِ ثل ٌ ماثل"، للدلالة على شدة الأمر وقو ّ ته، على غرار قولهم: "جهد ٌ جاهد". وأشار أهل اللغة كذلك إلى دلالاة أخرى للفظ "المثال" فقد يـ ُ طلق على الفراش، وجمعه "مـ ُ ثُل".كما يـ ُ قصد به حجر ٌ يـ ُ نقـَر بطريقة مخصوصة تـ ُ شبه السِّمة أو العلامة، ثم يـ ُ جعل فيه طرف العمود حتى يوافقه تمام الموافقة، فيصبح على شاكلته وهيئته، وهنا يتحقق شرط المماثلة والمشابهة التي يحملها أصل اللفظ في اللغة العربية [2]."

يتضح من خلال هذه التعريفات اللغوية المختلفة أن ّ مفهوم المثل شهد تنوع ً ا واختلاف ًا في تحديد دلالته من عالم لغوي إلى آخر وكل حسب وجهة نظره، غير أن ّ هذه المعاني جميعها تلتقي في إطار واحد يقوم على المشابهة والتمثيل والتقريب.فالألفاظ التي استـ ُ عملت في تعريفه، مثل:الصفة، والحذو، والعبرة، والمقدار، و الآية والشـَّبه، تتكامل فيما بينها لتوضيح المعنى الذي و ُ ضع له المثل باعتباره قولا ً سائراً يـ ُ ستشهد به في مواضع متعددة.

كما وضح الأزهري في تهذيب اللغة أن ّ : "لفظي المـ َ ثَل" والمـ ِ ثْل"، وكذلك الشـَّبـ َ ه" و"الشـِّبه" تـ ُ ستعمل بمعانٍ متقاربة تدل على التشابه والمماثلة". وأكد أن ّ تمثيل الشيء بغيره هو تشبيهه به وجعله على صورته، أما الاسم الذي يـ ُ طلق على الشيء المـ ُ ماثـَل أو المـ ُ شـَبَّه فهو "التِّمثال"، دلالة على الصورة التي تجسد هيئة الشيء وصفته."[3]

---

[1] سورة الرعد، الآية: 06.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، 200-201-202-203.

[3] تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ج: 15، (د.م. دار الكاتب العربي، 1967م)، مادة: مثل، ص 98.

أما ابن فارس فقد أوضح أن مفهوم المثل يأتي بمعنى الشَّبه والمماثلة، ويبيّن أن لفظ "المِثل" يأتي بمعنى النظير والمشابه،أنحيلالمثل المضروب إنما سُمّي كذلك لأنه يُورَد للدلالة على معنى يشبه معنى آخر ويقاربه، فيُذكر الشيء بنظيره لتقريب الفكرة وتوضيح المقصود."[1]

وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي جاءت للمثل دلالات ومعان متعددة، من بينها أنّه يُستعمل بمعنى الحجة والحديث المتداول بين الناس. كما أوضح مختلف الاشتقاقات المرتبطة به، فذكر أن "الماثلةُ طلق على منارة المسرجة، في حين يُقال "الماثل من الرسوم" لما اندثر أثره وزال معالمه. وتكشف هذه الاستعمالات المختلفة عن ثراء الدلالة اللغوية للجذر (م-ث-ل) واتساع معانيه ودلالته في الاستعمال العربي القديم.."[2]

ومن خلال استعراض هذه التعريفات اللغوية المختلفة، يتضح أن مفهوم المثل في اللغة العربية يدور أساسًا حول معنى المماثلة والتشابه، وهو أداة لعرض المعاني في صورة حسية تقرّبها إلى الذهن. ويمكن أن تتعدد دلالات المثل، قد تاتي بمعنى: التسوية، والشَّبه، والنظير، والمقدار، والصفة، والحذو، والعبرة، والنمط، وغيرها من المعاني التي تجمع بين الجانب الحسي والجانب المجرد، وهو ما يبرز ثراء هذا المصطلح واتساع استعمالاته في اللغة العربية.

ثانيا: المثل في الإصطلاح:

تُعَدُّ الأمثال من أبرز مكونات الموروث الثقافي والشعبي، إذ تجسّد مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات، وتعكس أنماط التفكير والتصورات السائدة لدى الأفراد تجاه الواقع من خلال أسلوب موجز ومكثف يمتاز بخصوصية في الصياغة والتركيب. وقد حظي المثل بمكانة واسعة في التداول والاستعمال بين مختلف فئات المجتمع، فلم يقتصر على طبقة أو شريحة معينة، بل أصبح وسيلة تعبيرية مشتركة تتناقلها الأجيال وتستعين بها في

[1] معجم مقاييس اللغة، وضع الحواشي: إبراهيم شمس الدين، ج:2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ- 1999م)، مادة: مثل، ص 498.

[2] القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط: 6، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ- 1998م)، مادة: مثل، ص 1056.

مواقف متعددة، وهو ما تؤكده الدراسات الميدانية الخاصة بجمع الأمثال ورصد استعمالاتها. ونظر ًا لتعدد زوايا النظر إلى هذا الفن التعبيري، اختلف الباحثون والمفكرون في تحديد مفهومه الاصطلاحي، فتباينت تعريفاتهم تبع ًا لاختلاف مناهجهم وتصوراتهم، الأمر الذي يدعونا إلى تتبع مفهوم المثل واستجلاء أبرز الدلالات التي أُعطيت له في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية.

فالمبرد يعرفه بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: "ثُلَ بين أيديهم وانتصب" معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثَلُ من فلان أي أشبه بما له الفضل، فحقيقة المثل ما جُعِل كالعلم للتشبيه بحال الأول، قال كعب بن زُهير: كانت مواعد عرقوب بها مثلا... وما مواعيدها إلاّ الأباطيل في الكلام إذا جُعِلَ مَثَلا كان أوضح للمنطق، آنف للسمع، وأوسع لشعوب الحديث".[1] وإذا تتبعنا هذه التعاريف نتوصل إلى ماهية المثل المتمثلة في حالتين: حالة أولى هي الأصل وقعت فسارت متداولة على الألسنة زمنا طويلا وقيست عليها حالة ثانية منتشرة على نطاق أوسع، بمعنى أن المثل من حيث الدلالة هو تشبيه لحالة مستجدة واقعة بحالة ماضية.

حيث يقوم المثل في أساسه على التشابه والاختصار والإيجاز، وكل هذه الخصائص التي منحته قوة الانتشار وسهولة التداول بين مختلف فئات المجتمع. وفي هذا السياق يعرّف السيوطي[2] المثل بأنه عبارة موجزة مستقلة في معناها، تمتاز بقبول الناس لها وشيوع استعمالها بينهم، حتى تصبح متداولة في مواقف متعددة تتشابه في المعنى والدلالة. كما أشار إلى أن المثل ينتقل من المناسبة التي قيل فيها أول مرة إلى كل حالة تماثلها تماما، دون أن يطرأ تغيير على ألفاظه، حيثُستعمل للدلالة على معانٍ مشابهة لما وُضع له في الأصل، ولذلك تظل الأمثال متداولة ومستعملة حتى وإن جُهلت الأسباب أو الظروف الأولى التي أدت إلى نشرها إن تداول الأمثال على ألسنة الناس واستعمالها في مواقف مختلفة لا يدل بالضرورة معرفة قائلها

[1] أبو الفضل الميداني ، أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، ص:13.

[2] السيوطي، جلال الدين. الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م، ص365.

أو مستعملها بأصل المثل أو المناسبة التي قيل فيها لأول مرة، بحيث يمكن ان تتداول بعض الأمثال لفترات طويلة من الزمن دون إدراك أسباب ورودها أو القصص المرتبطة بها، وهو ما أكده السيوطي في حديثه عن طبيعة المثل وانتقاله من سياقه الأول إلى سياقات مشابهة.

ومن وجهة نظرأخرى، ارتبط المثل بالكلام البليغ والفصيح، حتى عُدّ من أبرز ما يجري على ألسنة أهل الأدب والبيان. وفي هذا الإطار يقدم وجهة نظر حمزة الأصفهاني في كتابه الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة أن المثل يُعد من أكثر الأساليب تداولاً بين الفصحاء، وأنه يمتزج بخطب البلغاء، كما يحضر في نوادر الأدباء وا بداعات الشعراء، لما يتميز به من بلاغة وا يجاز وقدرة على التأثير والتعبير. "[1]، ويذهب أبو عبيد القاسم بن سلام يعتبر أن المثلنوعاً من الحكمة التي تجمع بين الإيجاز وعمق المعنى وجماليةالتشبيه، حيث يقول إنّه من حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، واستعملته العرب كثيرا في التعبير عن مقاصدها بدقة وبلاغة، معتمدة على الكناية بدل التصريح. وبهذا يجتمع في المثل ثلاث خصال أساسية هي: "إيجاز اللفظ، وا صابة المعنى، وحسن التشبيه".[2] وهنا يتضح أن المثل يجمع من خصائص القول ما لا يجتمع في غيره من الأساليب، إذ يمتاز بالإيجاز وقوة الدلالة وحسن التصوير. وفي نفس السياقيعرّفه ابن عبد ربه في العقد الفريد: بأنه "زينة الكلام وجوهر اللفظ وبهاء المعنى"، وهو جوهر ما اختارته العرب واحتفت وتغنت به الأمم، وتداوله الناس في مختلف الأزمنة واللغات. وهو أكثر شمولية واستعمالا من الشعر وأرقى منزلة من الخطابة، لأن استعماله يكون على نطاقواسع، حتى قيل إنه من أكثر الأقوال شيوعاً وسيرورة بين الناس."[3].

كما أنه المثل من حيث التداول لا يقتصر على فئة محددة، بل يشمل الخاصة والعامة على حد سواء، ويتعدداستعماله بحسب المواقف والسياقات التي يُضرب فيها. وفي هذا الإطار

---

[1] الأصفهاني حمزة، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: د/ قصي الحسين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2003م)، ص25.

[2] ابن سلام أبو عبيد، كتاب الأمثال، تحقيق: د/ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ-1980م) (من التراث الإسلامي- الكتاب السابع)، ص34.

[3] العقد الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ج:3، (بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ- 2005م)، ص5.

يعرّفه إسحاق الفارابي في ديوان الأدب بأنه "ذلك الكلام الذي توافق عليه مختلف فئات المجتمع وترضا به من حيث معانيه ودلالته، حتى يتسع استعماله بينهم ويصبح متداولاً في مختلف الأحوال والمواقف، كما يُستعمل المثل لتوضيح المعاني الصعبة وتيسير الوصول إلى المقاصد البعيدة، وتفريج الكربات، لما فيه من بلاغة وإيجاز وقوة تأثير في الأذهان"[1].

وقد أشار ابن المقفع في كتاب الأدب الصغير "إلى أن جعل الكلام في صورة مثل يزيده وضوحاً في التعبير، ويجعله ألذّ في السمع، وأوسع في تداول الحديث بين الناس، لما يتميز به من إيجاز وجمال في الصياغة وكثافة في المعنى". [2] وفي السياق نفسه يرى علي المرزوقي أن المثل هو قول موجز يُقبل عليه الناس ويكثر تداوله بينهم، إذ ينتقل من دلالته الأصلية إلى معانٍ أخرى مشابهة دون تغيير في لفظه، مما يجعله استعمالاته في سياقات متعددة ومختلفة، حتى وإن جُهلت أسبابه الأولى التي نشأ عنها."[3].

يرى ابن رشيق أن المثل سُمّي بهذا الاسم لأنه يكون حاضراً في ذهن الإنسان باستمرار ويُستشهد به في المواقف المختلفة للعظة والتوجيه. ويعود أصل لفظ "الماثل" دلالة على الشيء الشاخص الظاهر. وأوضح أن هناك ثلاث خصائص أساسية هي: الإيجاز، دقة المعنى، وجمال التشبيه."[4]، وتتميز الأمثال بهذه الخصائص التي تجعل منها شكلا من أشكال التعبير الأدبي تميزها عن غيرها، كانت شعراً أو نثراً. كما يرى أن المثل باعتباره خلاصة تجارب الشعوب وخبراتها، ومرآة تعكس عقلية العامة التي لا تحتاج إلى عمق علمي أو خيال واسع، بقدر ما تعتمد على تجارب حياتية مباشرة. وفي الحقيقة هذا تعبير صادق عن الحياة الاجتماعية للعرب وما تحمله من مواقف وتجارب يومية، لذلك يُعدّ المثل ظاهرة متميزة تعكس خلاصة تجارب الناس بمختلف مواقفها وحالاتها، إرثاً لغوياً متوارثاً ينتقل من جيل إلى آخر.

---

[1] الفارابي إسحاق، ديوان الأدب، تح: عمر مختار، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،القاهرة2003،ج1، ص74.

[2] ينظر: ابن المقفع، عبدالله بن المقفع. الأدب الصغير والأدب الكبير. تحقيق: محمد الدالي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1985م، ص65-67.

[3] المرزوقي أحمد، شرح الفصيح، نقله جلال الدين السيوطي في، المزهر في علوم اللغة و أنواعها. ج1،اد التراث، القاهر ة، ص 486.

[4] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، 279-280.

ويُستعمل في مواقف مشابهة لتلك التي قيل فيها أول مرة لتناسبها فيُضرب في سياقات متقاربة في المعنى والدلالة. وفي هذا الإطار يرى المستشرق زلهايم[1] أن المثل يُجسّد خبرات حياتية متكررة عبر أجيال مختلفة، ويُعبّر عن حالات متعددة متشابهة، مما يجعله نموذجًا عامًا يُستشهد به في المواقف المماثلة المختلفة الأزمنة والأبعاد "[2].

وعموماً يمكن تعريف الأمثال بعدة طرق، يُنظر إليها غالبًا بوصفها أقوالاً عامة قابلة للتطبيق على سياقات متعددة ومتنوعةفهي تُستخدم أحيانًا لإنهاء النقاش، أو لتوضيح سوء الفهم، أو حتى لتغطية الجهل وتجميل موقف ضعيف. وعلى الرغم من صعوبة تقديم تعريف شامل ودقيق لها، فإن الأمثال تُعرف بسهولة من قبل المتكلم والمستمع. ويمكن وصفها بأنها عبارات قصيرة ومكثفة تُجسّد بمهارة حكمة متداولة أو تجربة إنسانية شائع".[3]

وتستمدّ الأمثال مادتها من ثلاثة مصادر رئيسة، هي: الشعر القديم، والإنشاء البليغ، ولغة العامة التي تتسم بالإيجاز الشديد، ويكثر فيها الحذف والإيماء، فضلاً عن متانة السبك وجودة التقسيم"[4].

وأخيرًا، نذكر رأي محمد أبو علي الذي سعى إلى صياغة تعريفٍ للمثل مستخلصٍ من مجمل الآراء التي تناولت مفهومه، إذ يرى أن المثل قولٌ سائر لا يكتسب صفة المثل إلا إذا شاع بين الناس وتداولوه، ولو كان في أصله كلامًا حسنًا يصلح للتمثل. ومن هنا يمكن تفسير شيوع بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ألسنة الناس واتخاذها موضع تمثل دون غيرها".

كما يُعدّ المثل شكلاً أدبيًا له خصائصه المميزة عن غيرهيقوم أساسًا على إسقاط موقف سابق على موقف حاضر مشابهوهو ليس حكرًا على فئة دون أخرى، بل يتداوله العامة والخاصة على حد سواء.

---

[1] **رودلف زلهايم :(Rudolf Sellheim)** مستشرق ألماني متخصص في الدراسات الإسلامية والأدب العربي، ولد عام 1909م وتوفي عام 2003م. له إسهامات بارزة في دراسة الأمثال العربية وتاريخ العلوم الإسلامية. من أبرز مؤلفاته في هذا المجال كتاب "الأمثال العربية القديمة(Das arabische Sprichwort) "، وقد ترجمه للعربية وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب *.للاستزادة :*زلهايم، رودلف *.الأمثال العربية القديمة* .ترجمة: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1995م .

[2] " رودلف زلهايم"، الأمثال العربية القديمة، مرجع سابق، 27.

[3] مينيكه شيبر، "النساء في أمثال الشعوب"، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة: 2008، ص: 36.

[4] انظر: المقدسي أنيس، "تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي"، ط: 6، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت، ص 87-93.

وتُعدّ الأمثال حوصلة لحكمة العرب وتجاربهم في الحياة، بل تعكس جانباً من فلسفتهم في التعامل مع المواقف المختلفة، فيعتبر المثل أداة لتقريب وتوضيح المعنى عندما تعجز الأساليب الأخرى عن ذلك باعتباره اسلوب يجمع بين الدقة والجمالية البلاغية وتبسط المعناني. كما يتميز المثل بسرعة انتشاره وشيوعه على نطاق واسع، مما يجعله وسيلة فعالة لتثبيت فكرة أو ترسيخ معنى لدى المتلقي."[1].

تعد الأمثال شكلا من أشكال القول تتميز عن غيرها بحسن جمال تركيبها وحسن صياغتها ودلالتها، وهو ما أشار إليه ابن عبد ربه في العقد الفريد حين وصف الأمثال بأنها زينة المعاني وجوهر الكلام، حيث يتم باستعمال ألفاظ بشكل دقيق ودلالة بوضوح عن المعاني. كما أوضح مقارنها بالشعر هي أكثر تداولا بين مختلف الأمم مهما تعددت اللغات، وأعلى منزلة من الخطابة، مما جعلها تحظى بقبول واسع وذيوع كبير بين الناس."[2].

يتضح من خلال ما سبق أن المثل يتميز بتقدمه وانتشاره الواسع بين مختلف أشكال القول الأخرى المتعددة وذلك لما يتصف به من سهولة الألفاظ، وإيجاز العبارة، وجمال الصياغة، وأحياناً السجع. ولهذا يرى ابن عبد ربه صعوبة تفضيل أي شكل أدبي آخر عليه، سواء كان شعراً أو خطابة، لما للأمثال من مكانة خاصة وتميز واضح ودلالة مختلفة.

وقد ارتبط هذا التميز باهتمام العرب به منذ القدم وحرصهم على تدوينه وحفظه وتداوله، مما جعله مرآة صادقة تعكس عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، باعتباره أدباً نابعاً من روح المجتمع نفسه كما أنه يتداول بين العامة والخاصة، مما يجعله تعبيراً عن تجربة إنسانية مشتركة.

ونظراً لهذه الخصائص، فقد عُرفت الأمثال في مختلف العصور والثقافات، ولم تخلُ منها أي لغة، لما تحمله من طابع إنساني عالمي يعكس خلاصة التجربة البشرية.

[1] أبو علي محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، د.ط، بيروت، 1988، ص 42-43.

[2] ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد، العقد الفريد، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت، ص3.

المبحث الثاني: خصائص الأمثال

لا شك أن للأمثال مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزها عن غيرها من أشكال القول، ويمكن تلخيص أهم خصائص المثل فيما يلي:

المثل قولٌ سائر يُشبَّه به حالٌ بحال حيث يُستعمل لإسقاط تجربة سابقة على موقف جديد مشابه لها. كما يعتمد على التعبير غير المباشر، إذ يقوم على التلميح بدل التصريح، بما يعكس نوعًا من البلاغة في الأسلوب، ويُخفي المعنى المقصود خلف الكناية دون إفصاح مباشر، مما يمنحه بعدًا دلاليًا أعمق.

ويتميز المثل كذلك بسرعة انتشاره وذيوعه بين الناس، وثباته من حيث التركيب والدلالة، إضافة إلى اعتماده على الإيجاز الشديد في اللفظ، وهو من أبرز خصائصه. وفي هذا السياق يشير البكري إلى أن الأمثال تقوم على الاختصار والحذف والإيجاز، مما يجعلها صيغة مكثفة للتعبير عن المعاني بأقصر العبارات وأكثرها تأثيرًا."[1] يؤكد القلقشندي على خاصية الإيجاز في الأمثال، مبينًا أن الأمثال النثرية هي عبارات قصيرة ومكثفة تُستعمل للدلالة على معانٍ كلية واسعة. ويشير إلى أنه لا يوجد في كلام العرب ما هو أوجز منها، لأنها تعتمد على الرمز والإشارة في التعبير عن المعاني، مما يجعلها وسيلة مختصرة وعميقة في الوقت نفسه، تقوم على التلميح بدل التفصيل.."[2]

يقوم المثل على الإيقاع الذي يُعدّ من أبرز العوامل التي ساعدته على البقاء والاستمرار عبر الزمن. كما يتميز بكونه مجهول المؤلف، إذ تذوب ذات قائله في الجماعة لأنه يمثل خلاصة تجربة جماعية لا فردية.عرف المثل أيضًا بحسن التشبيه، حيث يُقاس موقف بموقف آخر على أنه مماثل له، وهو ما يمنحه قوة في الدلالة والتأثير، خاصة وأن التشبيه يُعد

[1] قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988م، ص: 19.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي، الأعشى في صناعة الإنشا، ج 1، دار الكتب المصرية، 1340-1331هـ/1922-1913م، وتحقيق يوسف علي طويل 1987م، دار الفكر، دمشق، ص 295.

من أرفع أساليب القول عند العرب، وبه تظهر الفطنة والمهارة البلاغية.".[1] يرى عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة أن "المثل يبلغ من القوة البيانية درجة تشبه "السحر" في التأثير والتركيب، إذ إنه يؤلف بين المتباينات ويقرب البعيد، فيختصر المسافات المعنوية ويجمع بين المعاني المتباعدة. كما يمنح المثل القدرة على تجسيد المعاني المجردة في صور محسوسة، فيجعل الجماد كأنه حي ّ ، ويوحد بين الأضداد في صورة بلاغية مؤثرة، مما يكسبه طاقة تعبيرية عالية تجمع بين الإقناع والجمال الفني.".[2]

قوم الأمثال على مجموعة من الخصائص المميزة، فهي في أصلها تجربة جماعية تصدر عن المجتمع، وتتميز بالاستمرارية عبر الزمن، مما يجعلها قابلة للتداول جيلاً بعد جيل. كما تتسم بعموم الدلالة ووضوح المعنى، بحيث يمكن تطبيقها في سياقات متعددة.

وتُستعمل الأمثال أيضً ا في النقاشات الجدلية والخلافية لتقوية الحجة أو توضيح الفكرة، كما قد تتخذ صيغً ا مختلفة لفظًا مع اتفاقها في المعنى. ويعتمد المثل على التلميح بدل التصريح، أي أنه يتجنب التعبير المباشر عن بعض المعاني، ويعتمد على المداورة البلاغية، مما يحقق الجمع بين جمال الأسلوب وحسن التخلص في التعبير."[3]

من خلال عرض السمات السابقة يتضح أن قوة المثل تنبع من خصوصيته وتميزه، وهو ما يمنحه قيمة دائمة عبر مختلف الأزمنة. وبالحديث عن تعاقب الزمن، يشير زلهايم إلى أن الأمثال يمكن تصنيفها من حيث امتدادها الزمني إلى أنواع متعددة.

أ . الأمثال القديمة:

الأمثال القديمة هي أقدم ما وصل إلينا من تراث الأمثالالعربي، ويُقصد بها الأمثال التي نشأت في العصر الجاهلي واستمرت إلى بداية العصر العباسي الأول. وقد جرى تدوين

---

[1] أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، "كتاب البيان"، تحقيق: طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، 1938م، ص 58.

[2] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، علم البيان وأسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، د.ت، ص 111.

[3] أبو علي محمد توفيق، الأمثال العربية والعصر الجاهلي. ص: 42.

بعض منها فخر أوالجاهلية في صحف متفرقة، كما أولى شعراء ذلك العصر اهتمام ًا كبير ًا بها، فوظفوها بكثرة في أشعارهم وقصائدهم.

ب . الأمثال المولّدة:

وقد جمع الميداني طائفة من هذه الأمثال في كتابه "مجمع الأمثال"، حيث أوردها ورتبها ضمن أبواب كتابه، مما أسهم في حفظها وتداولها.[1] كما و ُجدت مؤلفات خاصة بهذا النوع من الأمثال، من أبرزها كتاب الأمثال المولدة لأبي بكر الخوارزمي، وهو من أوائل الكتب التي جمعت هذا الضرب من الأمثال. وقد ظهرت هذه الأمثال في مرحلة لاحقة للأمثال الفصحى، وهو أمر طبيعي لأنها تعكس تعبير المجتمع عن ذاته في العصور المتأخرة وفي البيئات الحضرية المتحضرة."،[2] "تميّزت هذه الأمثال بميلها إلى التحليل، حيث تعتمد على بسط المعنى والاسترسال في الصياغة مع بساطة الألفاظ وسهولتها. وقد أدى هذا الطابع إلى ظهور ما ي ُعرف بالأمثال الحوارية، وهي تلك التي تأتي في شكل سؤال وجواب، مما يضفي عليها طابع ًا تفاعلي ًا في التعبير. ".[3]

مثّل الأمثال المولَّدة مرحلة انتقالية من البادية إلى الحضر، تميّزت بخروجها عن قيد "الإيجاز" الصارم إلى "البسط والتحليل" و"الحوار"، لتعكس عقلية المجتمع المدني الجديد؛ وقد كان أبو بكر الخوارزمي رائد تدوينها المستقل في كتابه الأمثال المولدة، بينما اكتفى الميداني بإلحاقها في كتابه مجمع الأمثال. أما الأمثال الحديثة.

[1] أبو علي محمد توفيق، مرجع سابق، ص: 43.

[2] أبو صوفة محمد عبد اللطيف، الأمثال العربية ومصادرها في التراث، ط2 (مزيدة ومنقحة)، (عمان: مكتبة المحتسب، 1993م)، ص 19.

[3] عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، ط1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989م)، ص 181-182.

ج . الأمثال الحديثة: وهي الأمثال التي قام بجمعها عدد من الباحثين الأوروبيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين من مختلف الأقطار العربية، حيث اهتموا بتوثيقها ودراستها ضمن اهتمامهم بالتراث الشعبي العربي. ".[1]

فقد شكّلت نقلة منهجية في الجمع؛ حيث انتقل الاهتمام من الحفظ اللغوي إلى الدراسة الأنثروبولوجية على يد المستشرقين (مثل: سوسين، ولاندبرج، وبركهارت) في القرنين التاسع عشر والعشرين، الذين وثّقوا الأمثال العامية بوصفها مرآة للعادات والطبقات الاجتماعية، مما وسّع مفهوم المثل ليشمل الهّم اليومي" و"النقد الاجتماعي المباشر"بدلاً من الحكمة المجرد.

د- الأمثال الشعبية والعامية: هي تلك التي تُستعمل في اللهجات المحلية المختلفة، وتعكس لغة الناس اليومية وثقافتهم المتداولة في حياتهم الاجتماعية. [2]

[1] زلهايم، الأمثال العربية القديمة، مرجع سابق،43.

[2] زلهايم، الأمثال العربية القديمة، مرجع سابق،44.

المبحث الثالث: أنواع الأمثال:

تُعدّ الأمثال من أبرز أشكال التعبير الأدبي الشعبي عند العرب، إذ تختزن تجارب الأمم وخبراتها، وتعكس نظرتها إلى الحياة والإنسان والمجتمع. وقد تنوعت الأمثال العربية من حيث بناؤها الفني ودلالتها التعبيرية، فظهرت في صور متعددة، لكل نوع منها خصائصه وأهدافه البلاغية والتواصلية. ومن أبرز هذه الأنواع ما يلي[1]:

1- المثل التصويري:

يقوم هذا النوع على التصوير الفني والتعبير غير المباشر عن المعاني والتجارب الإنسانية، وذلك من خلال ألفاظ موجزة تتضمن تشبيهاً أو صورة بيانية مؤثرة. فالعرب لم يكونوا يكتفون بالتعبير المباشر، بل كانوا يميلون إلى تقريب المعنى إلى الذهن عن طريق التصوير والتخييل، مما يجعل المثل أكثر وقعاً وتأثيراً في النفس. ومن أمثلته قولهم: «نِعم كلبٌ في بؤس أهله» حيث شُبِّه الإنسان اللئيم أو الوفي في ظروف الشدة بالكلب، لما عُرف به من ملازمة صاحبه. وكذلك قولهم: «لا يجتمع السيفان في غمدٍ واحد»، وهو تصوير بليغ للتنافس بين شخصين قويين لا يمكن أن يجتمعا في موضع قيادة أو سلطة واحدة. ومنه أيضاً قولهم: «قد بان الصبح لذي عينين» حيث شُبِّه ظهور الحق ووضوحه بظهور نور الصباح الذي لا يخفى على ذي بصر. ويتميز هذا النوع بقوة الصورة وجمال التشبيه، الأمر الذي يجعله قريباً من الأسلوب الأدبي والشعري.

2- التعبير المثلي:

يُقصد به العبارات التي تجسد مواقف الحياة المتكررة والعلاقات الإنسانية العامة، دون أن ترتبط بحادثة معينة أو قصة مخصوصة. ويأتي هذا النوع في صورة تراكيب لغوية موجزة تدخل في الكلام لتوضيح المعنى وتقويته، فتغدو جزءاً من التعبير اليومي المتداول بين الناس. ومن أمثلته قولهم: «سكت ألفاً ونطق خلفاً» ويُضرب لمن يكثر الصمت ثم لا يأتي بكلام

[1] منيب محمد مراد، الأمثال، أصلها أنواعها، خصائصها، وأشهر نماذجها في التراث العربي، مقالة منشورة على موقع باحثو اللغة العربية، بتاريخ 5 أكتوبر 2025، تاريخ الإطلاع: 10 أكتوبر 2025.

نافع، وقولهم: جّاء يضرب لـِ ثَته"ويـُقال فيمن يأتي معتذراً أو نادماً بعد فوات الأوان. كما يكثر في هذا النوع استعمال صيغ المبالغة والتشبيه، مثل قولهم: "أبصر من غراب" للدلالة على شدة البصر، وأظلم من حيـّة" للتعبير عن شدة السواد أو الخبث، إضافة إلى أمثال الإتباع اللفظي كقولهم: جّاؤوا قَضـَّهم بقضيضهم"، أي حضروا جميعاً دون استثناء. ومن أشهر أمثلته أيضاً: "الناس سواسية كأسنان الحمار"حيث شـُبـّه الناس في التساوي والتشابه بأسنان الحمار المتقاربة في الشكل والحجم.يـُعد هذا النوع وسيلة لغوية فعالة لإغناء الأسلوب وا ٍضفاء طابع بلاغي على الكلام.

3- المثل الحكمي:

يـُعد من أرقى أنواع الأمثال وأكثرها ارتباطاً بالحكمة والتجربة الإنسانية، إذ يقوم على الإيجاز الشديد والتعبير المكثف عن القيم والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية. ويهدف هذا النوع إلى تقديم النصح والإرشاد واستخلاص العبر من تجارب الحياة المختلفة، لذلك ارتبط بالحكمة والعقل الراجح. ومن أمثلته قول العرب: "السر أمانة"، وهو مثل يدعو إلى حفظ الأسرار وصون الثقة، وقولهم: الـّعِدة عطية"، أي أن مجرد الوعد بالعون يعد نوعاً من الإحسان. ومن أشهر الأمثال الحكمية أيضاً قولهم: انُصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" والذي حـُمل في الثقافة الإسلامية على معنى نصرة المظلوم ومنع الظالم من ظلمه. ويتميز هذا النوع بعمق معناه وقوة دلالته، لذلك ظل متداولاً عبر الأجيال بوصفه خلاصة للتجربة الإنسانية.

4- العبارة التقليدية المتداولة:

وهي العبارات التي جرى استعمالها على ألسنة الناس في مواقف الدعاء و التحية والخطاب والمجاملة، حتى أصبحت صيغاً ثابتة متوارثة يستعملها الناس بصورة تلقائية. ويعتمد هذا النوع على شيوع الاستعمال أكثر من اعتماده على الصورة الفنية أو الحكمة العميقة، إذ تكتسب العبارة قوتها من تداولها المستمر بين الناس. ومن أمثلته قولهم: "بلغ الله بك أكمل العمر"، وهي عبارة دعائية يقصد بها تمني طول العمر، وقولهم: "لا أرقأ الله دمعته"، وهو دعاء على الشخص بدوام الحزن، وقولهم: "رماه بأقحاف رأسه"، ويقصد به المبالغة في الإهانة أو الإيقاع بالخصم.وتمثل هذه العبارات جانباً مهماً من التراث اللغوي والاجتماعي العربي، لأنها تكشف عن العادات والأساليب التعبيرية المتداولة في المجتمع العربي القديم[1] .

[1] منيب محمد مراد، نفس المرجع السابق.

المبحث الرابع: موضوعات الأمثال

يعد المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا، فهو يتداول ويستعمل بين فئات اجتماعية مختلفة، نظرا لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها، والإنسان في حياته اليومية وفي تعاملاته مع الآخرين، يوظف الأمثال بكثرة، إما لخصائصها الفنية وا ٍما دعما لقوله وا ٍقناعا لغيره بأهمية ما يقوله.والمجتمع لايسمح بتداول مثل ما، إلا إذا كان موافقا لعاداته وتقاليده وأعرافه وديانات‍ه، فالمثل عبارة عن أداة ضابطة لتوجيه سلوك الأفراد وهذا بصورة اختيارية ، وليست بصورة إجبارية إلزامية.فطبيعة المثل الشعبي هي التي حددت وظيفته كأداة للتخاطب والتواصل، فهو أداة تواصلية.

وفي العادة يأتي المثل الشعبي في ختام الحالة التي توافقه، بنفيها أو تأكيدها، فهو يحتوي على أحكام تقييمية، حيث يبدي الرأي من الموقف ويعطي الصيغة المعارضة أو الموافقة بالسلب أو بالإيجاب، والمثل الشعبي لايظهر دون حاجة إلى ذكره أو ضرورة لذلك، وهذه الضرورة تمس الوظيفة التي يؤديها بالدرجة الأولى، =على أن الأمثال إذا كانت لاتهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق.وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية[1].

تتضمن الأمثال الشعبية عدة وظائف حسب الموضوع الذي تتناوله، والذي يمس طبعا الإنسان وواقع حياته اليومية، ومن بين أهم الموضوعات التي يشملها المثل الشعبي هي: الموضوعات الاتصاليةو الأخلاقية،و التربوية، ...

1 . الموضوعات الاتصالية:

المثل كغيره من فنون التعبير الأدبي هدفه الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات ، وهذا التواصل يكون بنقل تجارب السابقين. وبما أن المثل يتسم بالإبداع الفني والجمالي كما

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3 (مزيدة ومنقحة)، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1989م)، ص 179.

ويأنُعدّ المثل مصدرًا من مصادر المعرفة والثقافة، إذ يحفظ تجارب الشعوب وخبراتها عبر الأجيال، ويُسهم في إبراز القيم والعادات والتصورات الثقافية السائدة في المجتمع.

2 . الموضوعات الأخلاقية:

وتسهم الأمثال في تحقيق نوع من الضبط الاجتماعي، من خلال ما تنقله من قيم ومعايير سلوكية توجه الأفراد نحو ما يقرّه المجتمع من سلوكات وممارسات، الأمر الذي يجعلها أداةً مهمة في التنشئة الاجتماعية وترسيخ القيم الأخلاقية عبر الأجيال.[1] يقدم المثل الشعبي خلاصة تجربة اجتماعية أو إنسانية مرتبطة بموقف معين، ويعكس جانبًا من الواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع الذي نشأ فيه. ومن خلال ما يتضمنه من تصوير للمواقف والسلوكات المختلفة، يسهم في ترسيخ القيم والعادات والتقاليد والمحافظة عليها عبر الأجيال. كما يرتبط كثير من الأمثال بقصص أو أحداث تفسر أسباب نشأتها ودلالاتها، الأمر الذي يتيح التعرف على العديد من خصائص المجتمع وسماته الثقافية والاجتماعية.وتؤدي الأمثال الشعبية دورًا مهمًا في توجيه سلوك الأفراد، من خلال ما تحمله من معايير أخلاقية وقواعد سلوكية تميز بين المقبول والمرفوض اجتماعيًا، مما يجعلها معبرة عن جانب مهم من الوعي الجمعي والقيم السائدة في المجتمع.[2] المثل يمثل إرثًا ثقافيًا زاخرًا، يمكن من خلاله استكشاف الطابع الثقافي للمجتمع، كما أن ما يحمله من قيم ووظائف أخلاقية يجعله محددًا مهمًا لمجالات الحياة الإنسانية، ومعبرًا عن المعايير التي يحتكم إليها المجتمع في تقويم السلوك وتمييز المقبول من غير المقبول.

3 . الموضوعات التربوية التعليمية:

تمثل الأمثال وظيفة أخلاقية قريبة من ذلك، إذ تسهم في تهذيب سلوك الفرد وتقويم أخلاقه من خلال ما تحمله من خبرات وتجارب حياتية.فهي تُعد وسيلة للتعلم غير المباشر،

[1] الساعاتي حسن، حكمة لبنان: تحليل اجتماعي لأمثاله، (بيروت: دار النهضة العربية، 1980م)، ص 26.

[2] جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف، (الجزائر: دار الثقافة، 1999م)، ص 16.

يكتسب من خلالها الفرد أنماط السلوك السليم وأساليب العيش داخل المجتمع، بما يضمن تنشئة اجتماعية متوازنة.

ومن جهة أخرى، وإذا كانت التشريعات القانونية تمثل إطاراً رسمياً لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال الشعبية تؤدي دوراً غير مباشر في توجيه السلوك الاجتماعي، من خلال ترسيخ العادات والقيم وتشكيلها بما يتوافق مع الاحتياجات الاجتماعية والثقافية للمجتمع.[1] تُعدّ الأمثال الشعبية نتاجاً للخبرة الجماعية للمجتمع، إذ تسهم في ترسيخ قيمه ومعتقداته ونقلها إلى الأفراد عبر الأجيال ومن خلالها يكتسب الأفراد العبرة والموعظة، كما يجدون فيها نوعاً من المواساة والتوجيه في مواجهة مختلف مواقف الحياة، خاصة لدى قليلي الخبرة أو عديمي التجربة.

كما تُعد وسيلة للتوجيه الاجتماعي، حيث تُسهم في إبراز بعض السلوكات غير المقبولة اجتماعياً وانتقادها، وفي المقابل توجيه الأفراد نحو بدائل سلوكية أكثر توافقاً مع القيم والمعايير السائدة في المجتمع.

4 . الموضوعات الفنية:

يُعدّ المثل فناً أدبياً من فنون الأدب الشعبي، يتميز بجملة من الخصائص الفنية التي أسهمت في انتشاره وشيوعه بين مختلف فئات المجتمع. ويقوم هذا الفن على الإيجاز في العبارة، والوضوح في الدلالة، والبساطة في التعبير، كما يعكس في جوهره ثقافة المجتمع وأصالته، كونه نابعاً من التجربة الشعبية ومرتبطاً بواقعها الاجتماعي والثقافي.

5 . الموضوعات الترفيهية:

حمل بعض الأمثال الشعبية بعداً ترفيهياً، إذ تُصاغ في قالب فكاهي يهدف إلى إدخال البهجة والسرور على المتلقي، مع الاتفاظ في الوقت نفسه بدلالات ومعانٍ أخلاقية أو اجتماعية. ومن أمثلة ذلك المثل القائل: "واش يخصك يا لعريان؟ يخصني الخواتم يا سيدي" ويُقصد به الإشارة إلى التناقض بين الواقع والحلم، حيث يعبّر عن حالة إنسان يفتقر إلى الضروريات الأساسية لكنه يطمح إلى

[1] شعلان أحمد إبراهيم، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1972، ص47.

الكمالياتا.نجد أمثالاً أخرى تحمل طابعًا فكاهيًا مثل "الشر والتفنطيز"، التي توظف السخرية والمفارقة للتسلية، مع تضمين رسائل ضمنية ذات بعد اجتماعي. وبالإضافة إلى الوظيفة الترفيهية، تعكس الأمثال الشعبية خبرات عملية مستمدة من الواقع اليومي، خاصة في البيئات الريفية المرتبطة بالزراعة والرعي، مثل الأرض والزرع والسقي والحصاد، مما يجعلها خلاصة لتجارب إنسانية واقتصادية تهدف إلى توجيه الفرد نحو السلوك العملي السليم وتجنبه التهور وقصر النظر. [1]. فبعض الأمثال تعد كقوانين جاهزة تنظم المجتمع الزراعي.

ومن هنا يتبين أن للأمثال الشعبية عدة وظائف ولكل وظيفة أمثال تشرحها أو تتضمنها، وبالتالي فتأثيرها كبير على الفرد وعلى المجتمع، بما تحاول بثه وغرسه في أنفس الناس من أفكار ومعتقدات ومفاهيم عن الحياة وطبيعتها، وكيف يمكن للفرد أن يعيش فيها بسلام ويعايشها أيضا، فللأمثال دور كبير في الحياة، لأنها تساهم في تعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض وفق مصالح وأهداف مشتركة.

[1] مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص11.

المبحث الخامس: القيم الروحية للأمثال:

تُعدّ الأمثال العربية مرآة صادقة تعكس الحياة الروحية والأخلاقية للمجتمع العربي، فهي لا تقتصر على الجانب اللغوي أو الفني، بل تحمل في مضمونها قيماً إنسانية سامية تشكل أساس العلاقات الاجتماعية والسلوك الأخلاقي. وقد ارتبطت الأمثال منذ نشأتها بالحكمة والتجربة، حتى أصبحت وسيلة تربوية تسهم في تهذيب النفس وتقويم السلوك، لأن العرب كانوا يرون في المثل خلاصة للتجارب الإنسانية ومعبراً عن فلسفة المجتمع في الحياة. كما أن المثل العربي استطاع أن يحافظ على القيم الروحية وينقلها من جيل إلى آخر بأسلوب موجز وسهل التداول.

حيث أن الأمثال العربية ارتبطت بالقيم الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً، لأنها نشأت داخل البيئة الاجتماعية التي كانت تقوم على التمسك بالمروءة والوفاء والصدق والتعاون. ولذلك جاءت الأمثال حاملة لمضامين تربوية تدعو إلى الفضائل وتحذر من الرذائل، فكان لها دور مهم في توجيه الأفراد أخلاقياً وروحياً[1].

ومن أبرز القيم الروحية التي تجلت في الأمثال العربية قيمة الصدق، إذ اعتبره العرب من الصفات الأساسية التي يقوم عليها التعامل بين الناس، لذلك كثرت الأمثال التي تمجد الصادق وتذم الكاذب والخائن. فالصدق في الثقافة العربية دليل على نقاء النفس واستقامة الأخلاق، وقد ارتبط بالأمانة والوفاء بالعهد، وهما من أهم القيم التي حافظت على تماسك المجتمع العربي قديماً . كما دعت الأمثال إلى حفظ الأسرار وأداء الحقوق وعدم خيانة الثقة، لأن الأمانة تمثل أساس العلاقات الإنسانية السليمة[2].

كما أولت الأمثال العربية اهتماماً كبيراً بقيمة الصبر، وعدّته مفتاح الفرج ووسيلة الإنسان لتحمل الشدائد ومواجهة صعوبات الحياة. فقد عاش العربي القديم في بيئة قاسية مليئة

[1] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، 2013م، ص:214.

[2] ابن محمد الميداني أحمد، مجمع الأمثال، تحقيق: عبد الحميد محمد محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ج1، ص: 48-52.

بالمخاطر والتقلبات، مما جعله يؤمن بأن الصبر أساس القوة والثبات. لذلك انتشرت أمثال تدعو إلى التروي وعدم الاستسلام لليأس، وتربط الصبر بحسن العاقبة والنجاح. ويظهر من خلال هذه الأمثال أن الصبر لم يكن مجرد فضيلة أخلاقية، بل كان قيمة روحية تعزز الإيمان بالقضاء والقدر وتمنح الإنسان القدرة على تجاوز المحن[1].

ومن القيم الروحية المهمة التي ركزت عليها الأمثال قيمة القناعة، حيث دعت إلى الرضا بما قسمه الله للإنسان وعدم الطمع في أموال الآخرين أو حقوقهم. فالقناعة في التصور العربي مصدر للراحة النفسية والاستقرار الداخلي، بينما يؤدي الطمع إلى القلق والنزاع وفقدان الطمأنينة. ولذلك جاءت الأمثال مؤكدة أن الإنسان القنوع يعيش حياة أكثر سكينة ورضا من الإنسان الجشع الذي لا يكتفي بما يملك[2].

كذلك أكدت الأمثال العربية على قيمة التسامح والعفو، وعدّتهما من الصفات التي تدل على قوة الشخصية ونبل الأخلاق، لأن التسامح يسهم في نشر المحبة والتآلف بين الناس ويقلل من النزاعات والخصومات. وقد شجعت الأمثال على الصفح عند المقدرة والإحسان إلى الآخرين، لما لذلك من أثر في تحقيق التماسك الاجتماعي وا إشاعة روح التعاون والتكافل داخل المجتمع. كما دعت إلى احترام الجار وصلة الرحم ومساعدة المحتاج، وهي كلها قيم روحية واجتماعية تعكس طبيعة المجتمع العربي القائم على التضامن والتراحم[3].

ولم تنفصل الأمثال العربية عن الجانب الديني، بل ارتبطت بالإيمان بالله والتوكل عليه، إذ كان الإنسان العربي يرى أن النجاح والتوفيق بيد الله تعالى، لذلك ظهرت أمثال تدعو إلى الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله، وتحذر من اليأس والقنوط. كما عبرت الأمثال عن الإيمان بالقضاء والقدر، وربطت بين العمل الصالح وحسن الجزاء، مما يدل على تأثر الأمثال بالقيم الدينية والروحية السائدة في المجتمع الإسلامي.

---

[1] عبد الحميد يونس، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1968م، ص: 177-180.

[2] إبراهيم النظام، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1983م، ص: 96-99.

[3] محمد رجب النجار، الأمثال الشعبية: دراسة في البناء والدلالة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، 1985م، ص: 121-125.

المبحث السادس: مفهوم المثل القرآني وعلاقته بالقصص القرآني

يُعدّ المثل القرآني من أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض المعاني وتقريبها إلى الأذهان، إذ يقوم على التصوير والتشبيه والتجسيد من أجل إيصال الفكرة بصورة مؤثرة وواضحة. وقد جاء المثل القرآني ليخاطب العقل والوجدان معاً، فيعرض الحقائق الدينية والأخلاقية في صور حسية قريبة من إدراك الإنسان، مما يجعل المعنى أكثر رسوخاً وتأثيراً في النفس. ويتميز المثل القرآني بجمال أسلوبه وعمق دلالته وقوة تأثيره، لأنه يجمع بين البلاغة والهداية والتوجيه.

وقد عرّف العلماء المثل القرآني بأنه "تشبيه أمر معنوي بأمر حسي أو تصوير حالة معينة بصورة ملموسة بقصد الاتعاظ والاعتبار". فالقرآن الكريم استخدم الأمثال لتوضيح العقائد، وبيان أحوال الناس، والكشف عن طبيعة الإيمان والكفر والنفاق، إضافة إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والروحية في نفوس المؤمنين وتعميق أثرها الإيماني. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: 261]، حيث صوّر القرآن مضاعفة الأجر بصورة حسية قريبة إلى الفهم، مما يزيد المعنى وضوحاً وتأثيراً[1].

ويهدف المثل القرآني إلى تحقيق جملة من المقاصد، من أهمها تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان، وتحريك الفكر للتأمل والتدبر، وترسيخ العبرة في النفوس.كما يُسهم في توضيح الحقائق الكبرى بأسلوب فني مؤثر، يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني. ولذلك كثرت الأمثال في القرآن الكريم، لأنها تُعد وسيلة فعالة في التعليم والتوجيه والإرشاد، وقد دعا القرآن إلى تدبرها وفهم مقاصدها، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]. وترتبط الأمثال القرآنية ارتباطاً وثيقاً بالقصص القرآني، لأن كليهما يعتمد على التصوير الفني والتوجيه التربوي في عرض المعاني. فالقصص القرآني لا يقتصر على سرد الأحداث، بل يهدف إلى العظة والعبرة وترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية، وهو ما تسعى إليه

[1] القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 35، 2000م، ص 285-287.

[2] أبو شهبة محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط.2، 2003م، ص: 256-259.

الأمثال القرآنية أيضاً . لذلك نجد أن العلاقة بينهما علاقة تكامل، حيث يخدم كل منهما المقصد التربوي والهدايتي للقرآن الكريم. فالقصص القرآني يعرض أحداثاً واقعية تتعلق بالأنبياء والأمم السابقة، بينما يقوم المثل القرآني على تشبيه أو صورة فنية موجزة توضح حقيقة معينة. ومع ذلك فإن كليهما يشتركان في توجيه الإنسان نحو الحق والخير، وتحذيره من الباطل والضلال. كما أن القصص القرآني كثيراً ما يتضمن أمثالاً وصوراً بيانية تُبرز المعنى وتقوي أثره في النفس، مما يدل على التداخل الفني والدلالي بين الأسلوبين[1].

ومن أوجه العلاقة بين المثل القرآني والقصص القرآني أن كليهما يعتمد على عنصر التصوير، فالقرآن الكريم يصور المعاني في شكل مشاهد حية مؤثرة تجعل المتلقي يعيش الحدث ويتفاعل معه.ففي القصص القرآني تُعرض مواقف الأنبياء والأمم بأسلوب حي مليء بالحركة والانفعال، وفي الأمثال تُقرب المعاني المجردة بصورة حسية واضحة. وهذا الأسلوب التصويري يعد من أهم مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، لأنه يجمع بين الجمال الفني والتأثير النفسي والهداية الربانية. كما يشترك المثل والقصص في تحقيق الوظيفة التربوية، إذ يهدفان إلى بناء الإنسان الصالح وتقويم سلوكه وغرس القيم الإيمانية في نفسه. فالقصص يقدم النماذج الواقعية للاقتداء أو التحذير، بينما يقدم المثل خلاصة الحكمة والمعنى في صورة موجزة ومؤثرة، مما يجعل كلا الأسلوبين وسيلة فعالة للتربية والتعليم والدعوة[2].

تتجلى أهمية العلاقة بين المثل القرآني والقصص القرآني في أنهما يمثلان جانباً مهماً من الإعجاز البياني والتربوي في القرآن الكريم، حيث استطاع القرآن من خلالهما أن يخاطب العقل والعاطفة معاً، وأن يقدم الحقائق الدينية والإنسانية بأسلوب يجمع بين الإقناع والتأثير. ولذلك ظل المثل والقصص من أهم الوسائل التي اعتمدها القرآن الكريم في الهداية والإرشاد وبناء القيم الروحية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي[3].

[1] قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 17، 2004م، ص: 145-151.

[2] خلف الله محمد أحمد، الفن القصصي في القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1972م، ص: 45-50.

[3] الخطيب عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1964م، ص: 88-92.

الفصل الثاني

ماهية التشبيه وخصائصه البلاغية

تمهيد:

يُعَدُّ التشبيه من أبرز الأساليب البيانية التي اعتمدتها البلاغة العربية في تصوير المعاني وتجسيدها، إذ يُسهم في تقريب الأفكار إلى الأذهان وإبرازها في صور محسوسة ومؤثرة، مما يجعل المعنى أكثر وضوحًا وأشد وقعًا في نفس المتلقي. وقد حظي التشبيه بعناية كبيرة لدى البلاغيين والنقاد قديمًا وحديثًا، لما له من دور فاعل في بناء الصورة الفنية وإضفاء الجمال على الخطاب الأدبي.

ويقوم التشبيه على إقامة علاقة مماثلة بين طرفين يشتركان في صفة معينة، بقصد توضيح المعنى أو تقويته أو المبالغة فيه، لذلك عُدَّ من أهم وسائل التعبير البياني التي تكشف عن قدرة الأديب على الابتكار وحسن التصوير. كما تتجلى أهميته في كونه أداة فنية تجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، فينتقل بالمتلقي من المعنى المجرد إلى الصورة الحسية الملموسة.

وقد تعددت صور التشبيه وأنواعه وأغراضه بتعدد السياقات التي يرد فيها، الأمر الذي جعله بابًا واسعًا من أبواب البلاغة العربية، لا يقتصر دوره على الزينة اللفظية فحسب، بل يمتد إلى أداء وظائف دلالية وجمالية متنوعة. كما أن القرآن الكريم قد وظّف التشبيه توظيفًا بليغًا في عرض الحقائق وترسيخ المعاني وتقريبها إلى الأفهام، مما جعله مظهرًا من مظاهر إعجازه البياني.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا الفصل مفهوم التشبيه لغةً واصطلاحًا، ثم يعرض أبرز أنواعه وأركانه وأغراضه البلاغية، قبل الوقوف على قيمته الفنية وبلاغته في القرآن الكريم، للكشف عن مكانته في بناء الصورة البيانية وإثراء الدلالة التعبيرية.

المبحث الأول: مفهوم التشبيه عند القدماء والمحدثين (العرب)

أ-التشبيه في اللغة:

الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: بمعنى المِثْل. ويُقال أشبه الشيءُ الشيءَ أي ماثله، ويقال شَبَّهْتُ هذا بهذا، وأشبهَ التشبيه في اللغة لان فُلانًا أشْبَه والدَّه أشبَهُ النحاس يُصبَغُ فيصفر ومنه مُسِّي النحاس بذلك لأنه إذا فُعِل به أشبهَ الذهبَ في لونه والتشبيه مصدر من شَبَّهَ.[1]

هذا المعنى اللغوي للتشبيه يشير إلى وجود طرفين بينهما وجه شبه واحد أو أكثر، يثير حواس المتلقي ليعقد مقارنة بينهما. والتشبيه على هذا الوصف يقتضي عدم تشبيه الشيء بنفسه، ولا بغيره من جميع الجهات، فلو تشابه الشيئان من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما أي تمايز البتة، لاتحدا وصارا شيئًا واحدًا.[2]

التشبيه هو إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه المشبه) بأدة (الكاف وكأن وما في معناها) لغرض (فائدة)[3].

يتسم التشبيه بروعة وجمال ومكانة رفيعة في البلاغة العربية، إذ يسهم في إظهار المعاني الخفية في صورة جلية، ويقرب البعيد ويجعل المعنى أكثر وضوحًا وتأثيرًا. كما يزيد المعاني اتساعًا ووضوحًا، ويكسبها جمالاً وقوة في التعبير، مما يمنحها قيمة بلاغية متميزة. ويُعد التشبيه فنًا واسع المجال، متعدد الجوانب، يتميز بغزارة دلالاته وتنوع استعمالاته في التعبير الأدبي.

من أساليب البيان أن المتكلم إذا أراد إثبات صفة للموصوف مع التوضيح وإبراز أوجه البلاغة، عمد إلى شيء آخر تكون تلك الصفة واضحة فيه، ثم يعقد بينهما علاقة مشابهة،

---

[1] لسان العرب، مادة "شبه"، 505/13، 503،504.

[2] ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 168/2.

[3] المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع (بيروت -لبنان: دار الكتاب العلمية، 1414هـ/1993م، ص 11.

فيجعل هذا الشيء وسيلة لتوضيح الصفة أو للمبالغة في إثباتها.ولذلك يُعد التشبيه من أهم الوسائل البيانية التي تسهم في إيضاح المعاني وتقريبها إلى الذهن[1].

وقد عرّف علي الجارم ومصطفى أمين في كتابهما البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع التشبيه بأنه: "بيان اشتراك شيء أو أكثر مع غيره في صفة أو أكثر، بواسطة أداة من أدوات التشبيه، كالكاف أو ما في معناها، سواء كانت مذكورة (ملفوظة) أو مقدرة".[2]

يعنى بالمعنى الأخر أن التشبيه لغة: التمثيل، والشبه: المثال، وينتزع عن هذا التماثل، التلبيس، والاستواء، وذلك لأن ازدياد الشبه بين شيئين قد يؤدي إلى اختلاطهما، فيتولد عن ذلك مشكلات في تمييز أحدهما عن الأخر.

جاء في لسان العرب لابن منظور أن مادة (ش.ب.ه) تدل على معنى المماثلة، فيُقال: أشبه أباه، أي ماثله، والشبيه هو المِثْل، وجمعه أشباه.ويُقالأشبه الشيءَ أي ماثله، كما يُقال: شبهت هذا بهذا وأشبه فلانٌ فلاناً ويُستعمل الفعل أيضاً في بعض الاستعمالات للدلالة على الضعف أو العجز، فيقال: أشبه الرجل أمه".[3]

التشبيه في لسان العرب من شبه الشيء بالشيء أي ماثله.

أما في "القاموس المحيط"، فهو: "الشبه: المثل، ج: أشباه، وكأمير بالكسر والتحريك وشابهه وأشبهه: ماثله، وأشبه كل منهما الآخر، وأمه: عجز وضعف، وتشابها واشتبها حتى التبسا، وشبهه إياه به: مثله"[4]

ب_التشبيه في الاصطلاح:

من الناحيةطلإطلاحية، نجد تبايناً في تحديد تعريف متفق عليه للتشبيه، فمثلاً يعرفه أبو هلال العسكري بأنه: "القول بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، كما في قولك:زيد شديد كالأسد، فهذا داخل في باب البلاغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على

[1] السيد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغةفيالمعاني والبيانوالبديع، د.ط،بيروت: دار الفكر، 1379ه/1970م، ص 249.

[2] مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، لبنان: دار المعارف، دون السنة، ص 20.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة،(ش.ب.ه). ص2189.

[4] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (ش.ب.ه). ص1247.

الحقيقة".ويرى أن هذا الاستعمال يُعد من أساليب البيان المعتمدة في التعبير البلاغي.وقد نُقل عنه أيضًا في بعض الروايات ما يدل على مناقشات نقدية حول استعمال التشبيه في الشعر.

وأقدَمُ من أسامة أو مجيرة بن ثور فقال: "يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد، فإن قد رأينا رجلا فتح مدينة، ولم تر الأسد فعل ذلك، فهذا قول"[1].

وعلى المستوى الاصطلاحي، يرى أبو هلال العسكري أن التشبيه يقوم على اشتراك طرفين في صفة واحدة أو أكثر بواسطة أداة التشبيه، وهو من الأساليب البلاغية التي تسهم في توضيح المعاني وإضفاء الجمال على الكلام.

ويمكن تعريف التشبيه بأنه إقامة علاقة مماثلة بين أمرين أو أكثر بقصد اشتراكهما في صفة معينة، وذلك لتحقيق غرض بلاغي أو دلالي يريده المتكلم.كما يُعد وسيلة بيانية تقوم على مشاركة شيء لغيره في صفة أو أكثر، بواسطة أداة تشبيه ملفوظة أو مقدرة، بما يسهم في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي[2].

ويرى بعض البلاغيين أن التشبيه يكتسب قوةً أكبر عندما يكون المشبَّه به أتمَّ في الصفة وأقوى حضورًا من المشبَّه، لأن ذلك يسهم في توضيح المعنى وتقوية أثره البلاغي"[3].

يتضح من تعريفات البلاغيين القدماء أن التشبيه يُعد من أهم الأساليب البيانية التي تُستخدم لتوضيح المعاني وتقريبها إلى الأذهان، من خلال إلحاق المشبَّه بالمشبَّه به في صفة مشتركة تكون أوضح وأقوى في المشبَّه به. وقد اشترطوا أن تكون هذه الصفة ظاهرة فيه حتى يحقق التشبيه غرضه البلاغي في الإيضاح والتأثير. كما أولى علماء البلاغة التشبيه عناية كبيرة لما له من دور في تجسيد المعاني وتقوية أثرها في النفس، فضلاً عن أهميته في مختلف الأغراض البلاغية كالمدح والذم والافتخار.[4].

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، 2008، ص239.

[2] ثويني حميد آدم، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص247.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، دار نهضة مصر، دت، مصر، ج2، ص124.

[4] ينظر: بسيوني عبد الفتاح، علم البيان دراسة تحليلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، د ب، ط4، 2015، ص18.

أما عند البلاغيين المعاصرين، فيُنظر إلى التشبيه بوصفه أسلوباً بيانياً يقوم على إظهار اشتراك أمرين في معنى أو صفة معينة، وذلك من خلال استعمال إحدى أدوات التشبيه التي تُبرز العلاقة بين المشبَّه والمشبَّه به"[1].

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن القول إن التشبيه يقوم على إظهار وجه الشبه بين شيئين يشتركان في صفة معينة، بهدف تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وإبرازه في صورة أوضح وأكثر تأثيراً.

المبحث الثاني: أقسام التشبيه

ذكر علماء البيان أن للتشبيه أنواعا تساعد في تقسيمه إلى عدة أنواع هي:

1- التشبيه المرسل المفصل:

هو التشبيه الذي ذكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، كقول الشاعر:

خَيْلٌ تُحَاكِي الْبَرْقَ لَوْنًا وَكَالصُّرَّخْوِ إِذَا قَطَتْ وَكَالْمَاءِ إِذَا جَرَى

نجد في الشطر الأول من هذا البيت أن الشاعر استخدم أركان التشبيه مكتملة، كل من المشبه وهو الخيل، والمشبه به وهو البرق، وأداة التشبيه وهو الفعل تحاكي، ووجه الشبه وهو اللون والسرعة، وفي الشطر الثاني نجد الشاعر شبه الخيل أيضا وذكر بعده كل من الأداة (الكاف) والمشبه به وهو الصخر ووجه الشبه هنا تهوي وشبهه أيضا بالماء إذ يجري[2].

2- التشبيه المرسل المجمل:

هو التشبيه الذي ذكر فيه المشبه والمشبه به وأداة التشبيه وحذف منه وجه الشبه، كقول امرئ القيس في تشبيه شيء بشيء في حالتين بشيئين مختلفين:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ[3] الْبَالِي

---

[1] ينظر: بسيوني عبد الفتاح، علم البيان دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص21.

[2] ينظر: محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008-2009، ص43.

[3] المعنى التمر الرديء، أو التمر اليابس الذي يُطعم للحيوانات أو الفقراء.

استخدم الشاعر التشبيه المرسل المجمل، بعد أن وجد من خلال جولته في الغابات الصحراوية للصيد، تشابها وتقاربا بين قلوب الطير والتمور، فقد شبه قلوب الطير الرطبة بالعناب، وحذف وجه الشبه وهو الشكل واللون والمقدار على سبيل التشبيه المرسل المجمل، وشبه قلوب الطير اليابسة بسبب عوامل الطبيعة بالحشف البالي، والتمر الرديء في الشكل واللون والمقدار على سبيل التشبيه المرسل المجمل وأداة التشبيه)كأن(والقيمة الجمالية هنا الدقة ووصف قلوب الطيور الرطبة واليابسة، وا ٍبرازها في صفة مألوفة، لأن التمور يعرفها غالبا سكان البادية، أما قلوب الطير فلا يدرك خفاياها إلا الماهر الخبير وهذا يبين لنا أيضا أن وجه الشبه كلما كان محذوفا كان التشبيه قويا في إيحاء كثير المعاني[1].

3- التشبيه البليغ: هو عند البلاغيين "التشبيه الذي حذف منه الأداة والوجه، مبالغة في مشاركة المشبه للمشبه به في اتحاد الطرفين، عند حذف الأداة، وا ٍبهام التشبيه، لادعاء جميع الصفات، عند حذف وجه الشبه، وما يترتب من إفادة العموم"[2].

وفي تعريف آخر: "هو تشبيه خلا من الرابط اللفظي، والرابط المعنوي، ويبقى الطرفان على درجة قوية من دعوى الإتحاد، تحتاج إلى إعمال فكر من المخاطب لاكتشاف جهة المشابهة بينهما"[3]. ومثاله في قول الشاعر:

مط تَرَغْ الَقِلْ[4] إنَّكَ بَحْرقٌو ْ*كُ اللُّؤْلُؤُالدَّ[5]ِي لا يُغَالَى

الرَّووَائِلَعِ نَمَّنِ ْ كُلِّ ضكَرِدْبِيَعٍ ْ*كُو فِيهَا الإِجَادَاتُ[6]ُ ر

---

[1] محمد مؤمن صادق ، الصورة البيانية في شعر خليل مطران، ص43.

[2] الجربي محمد رمضان، البلاغة التطبيقية، جامعة الفاتح، ليبيا، دت، ص88.

[3] محمد أحمد حامد إسماعيل، التصوير البياني في شعر مسلم بن وليد الأنصاري، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، 2000، ص24.

[4] تغالى: من الغلو والمبالغة، معناها: مبالغ، أو اعتبر كلامه مبالغا فيه.

[5] اللؤلؤ: جواهر بيضاء كريمة تستخرج من المحار في البحار.

[6] الإجادات: جمع "إجادة"، وهي الأشياء المحسنة، أو الأقوال البليغة الممتازة.

يمدح الشاعر شاعرا آخر فشبهه باللؤلؤ، والوجه المحذوف هنا هو القيمة الأدبية والفنية، وشبهه أيضا بالبحر، والأداة (الكاف) المحذوفة في كلا التشبيهين هي التشبيه والوجه المحذوف هو العلم بقول الشعر وغزارة معانيه[1].

التشبيه البليغ إذن هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه.

4- التشبيه المؤكد المفصل:

هو ما حذفت منه الأداة وذكر الوجه، نحو: الجواد في السرعة برق خاطف، ونحو قول الشاعر:

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ ... وَالْعِدَى حَوْلَكَ الْكَوَاكِبُ دُرِّيَا

في المثال الأول شبه الجواد بالبرق في السرعة، والممدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تُذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه هو المشبه به[2].

التشبيه المؤكد المفصل إذن هو ما حذف منه الأداة وذكر فيه وجه التشبيه.

5- التشبيه المقلوب:

هو نوع من أنواع التشبيه العميق وهو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر من المشبه، نحو قول الشاعر:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ... وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

يشبّه الشاعر تباشير الصباح في إشراقها وتلألئها بوجه الخليفة عند سماعه المديح. ويُعد هذا التشبيه خروجًا عما استقر عليه البلاغيون من أن يكون وجه الشبه أقوى وأظهر في المشبَّه به من المشبَّه، إذ عمد الشاعر إلى قلب طرفي التشبيه للمبالغة، موهمًا أن الصفة

---

[1] ينظر، محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران، ص63.

[2] ينظر، علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، دت، ص24-25.

[3] غُرَّتَهُ : اسم "كأن" مرفوع بالضمة، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (تشير إلى "الصباح" أو "الصبح").

المشتركة أشد ظهورًا في المشبَّه منها في المشبَّه به.ويُعد هذا اللون من التشبيه، المعروف بالتشبيه المقلوب، مظهرًا من مظاهر الافتنان والابتكار في التعبير البلاغي.[1].

ويقوم التشبيه المقلوب على المبالغة في إبراز الصفة المشتركة بين الطرفين، وذلك بجعل المشبَّه به أكثر اتصافًا بوجه الشبه من المشبَّه نفسه، على سبيل الفرض والتخييل. ويهدف هذا الأسلوب إلى تقوية المعنى في ذهن المتلقي وإظهار الصفة في صورة أشد وضوحًا وتأثيرًا، وكأنها أظهر في المشبَّه به منها في المشبَّه. ومن أمثلة ذلك تشبيه الجائع الرغيف بالبدر، إذ يعكس هذا التشبيه شدة حاجته إلى الطعام وعظم منزلته في نفسه، حتى يبدو الرغيف أجدر بوصف الجمال والإشراق من البدر نفسه[2].

والتشبيه المقلوب هو قلب طرفي التشبيه، بجعل المشبَّه مشبَّهًا به والمشبَّه به مشبَّهًا، بقصد المبالغة في إبراز الصفة المشتركة وإظهارها في المشبَّه على نحو أقوى وأوضح.

6- التشبيه التمثيلي:

قال ابن الأثير في تعريفه: "وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال شبهت هذا الشيء، كما يقال مثلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه"[3].

إذن يتضح عند ابن أثير أن التشبيه والتمثيل لهما نفس المعنى، أما عند السكاكي فيختلف الأمر، فنجده يقول: "وأعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور خُص باسم التمثيل، كالذي في قوله:

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

---

[1] ينظر: محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران، ص74-75.

[2] ينظر: بسيوني عبد الفتاح، علم البيان دراسة تحليلية، ص114-115.

[3] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص115.

[4] اللفظ: "مَضّ" (بفتح الميم وتشديد الضاد) ألمًا حادًا أو ضيقًا في النفس.

فتشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب، ليس يسرع فيها الفناء إلا في أمر متوهم له، وهو ما تتوهم إذا لم تأخذ معه في المقاولة، مع علمك بتطلبه إياها، عسى أن يتوصل بها إلى نفثه مصدور، من قيامه إذ ذاك مقام تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك، وأنه كما ترى منتزع من عدة أمور[1].

التشبيه التمثيلي هو ما كان فيه وصف غير حقيقي من عدة صفات.

7- التشبيه الضمني:

يمكن تعريفه أنه: "تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، وهذا التشبيه هو نوع من تشبيه التمثيل وفرع له، إذ يتفق معه في حذف الأداة والوجه، ويفترقان أن التشبيه الضمني يستتر طرفاه خلف غلالة رقيقة، تظللهما ولا تخفيهما، وفي التمثيل غني بالظلال الموحية المعبرة"[2].

ولعل من أسباب لجوء البلاغيين إلى التشبيه الضمني ما يحققه من تنويع في الأسلوب وتجديد في التعبير، فضلاً عن قدرته على إيصال المعنى بطريقة غير مباشرة تزيد من قوة التأثير في المتلقي. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم * وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

يُبيّن الشاعر أن قومه سيفتقدونه عند الشدائد، كما يُفتقد البدر عند اشتداد الظلام، وفي ذلك تشبيه ضمني يبرز مكانته وأهمية وجوده بينهم.

فهذا الكلام يوحي بأنه تضمن تشبيها غير مصرح به، فالشاعر يشبه ضمنا حاله وقد ذكره قومه وطلبوه فلم يجدوه عندما ألمت بهم الخطوب، بحال البدر عند اشتداد الظلام، فهو لم يصرح بهذا التشبيه وإنما أورده في جملة مستقلة وضمنه هذا المعنى في صورة برهان[3].

---

[1] ينظر، بسيوني عبد الفتاح، علم البيان دراسة بلاغية، ص125-126.

[2] سلطاني محمد علي، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، ط1، سوريا، 2008، ص92-93.

[3] ينظر: عتيق عبد العزيز، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص101-102.

والتشبيه الضمني هو ما يُفهم فيه التشبيه من السلق دون التصريح به أو بأركانه تصريحًا مباشرًا.

المبحث الثالث: أركان التشبيه

من بين الركان التي سوف نتطرق لها في هذا المطلب هي: المشبه والمشبه به، الأداة، ووجه الشبه.

1- المشبه والمشبه به:

ويرى قدامة بن جعفر أن التشبيه يقوم على اشتراك طرفيه في بعض الصفات مع تمايز كل منهما بخصائص أخرى، مما يحقق العلاقة التشبيهية بينهما.

والمقصود بالطرفين المشبَّه والمشبَّه به، اللذان يُعدّان من الركائز الأساسية التي يقوم عليها التشبيه. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[1] في هذه الآية شبه المراكب بالجبال من جهة عظمتها لا من جهة صلابتها ورسوخها في الأرض، ولو أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو "هو"[2].

التشبيه إذا لا يقوم إلا بين شيئين اشتركا في صفة واحدة.

2- الأداة:

ذكر البلاغيون أن للتشبيه أدوات هي:

"منها ما هو دال على حرف مثل (الكاف) و(كأن)، ومنها ما هو دال على فعل مثل (حسب، ظن، خال)"[3].

ومن أمثلته: [4].

الكاف: كقولك: الثوب كالثلج في البياض.

وكأن: كقوله تعالى: ﴿وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[1]

---

[1] سورة الرحمن، الأية: 24.

[2] عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية، علم المعاني، البيان، البديع، ص65.

[3] ينظر، محمد مصطفى هدارة، في البلاغة العربية، علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1989، ص34.

[4] ينظر، أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية، دط، دت، ص42.

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[2].

يشبه: كقولك: الجهل يشبه الداء في قتله للأمة.

3-وجه الشبه:

هو الصفة المشتركة بين المشبَّه والمشبَّه به، وتكون غالبًا أقوى وأوضح في المشبَّه به، وقد تُذكر في الكلام أو تُفهم ضمنًا[3].

وجه الشبه هو ما يشترك فيه طرفا التشبيه من صفة واحدة، وتكون أوضح وأقوى في المشبَّه به.

المبحث الرابع: أغراض التشبيه:

يلجأ الكاتب أو الشاعر إلى أسلوب التشبيه لما له من قدرة على توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي، تتعدد أغراض التشبيه، وغالبًا ما تتعلق بالمشبَّه، وقد تمتد أحيانًا إلى المشبَّه به، ومن أهم هذه الأغراض نذكر:

1- بيان إمكان وجود المشبه به: عندما يُسند إلى المشبَّه أمرٌ مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر ما يشابهه ويقربه إلى الفهم. وكمثال على ذلك قول المتنبي:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ[4] وَأَنْتَ مِنْهُمْ[5] ... فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

فالتشبيه في هذا البيت هو تشبيه ضمني، وهنا قدم المشبه بمعنى الممدوح بتقديم مجموعة من الخصائص والصفات التي أثبتت على أنه حقيقة منفردة، وهنا أكد على صحت دعوته بتقديم

---

[1] سورة الصافات، أية: 48-49.

[2] سورة الكهف، الأية: 109.

[3] ينظر: الشحود علي نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، دن، ط2، 2007، ص89.

[4] من الفعل فَاقَ" (بضم الفاء وتشديد القاف) في بابـ فُعِّلَ " للمجهول.

[5] المعنى: الناس، أو جميع الخلائق من البشر.

تشبيه ممدوح لكون دعوته تحتوي نوعا من الغرابة .[1] بالمسك الذي أصله دم الغزال. ومن أمثلة ذلك أيضا قول البحتري:

دَانَ إِلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ[2] شَاسِعٌكُلَّ نَدٍّ فِي النُّدَى ضَرِيبِ[3]**

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُفَضَلَ بَعِيدٌ نَيِّرَ الْيَنَّايِجِدٌّ قَرِيبُ**

بعد اطلاعنا على البيت الأول نجد أن الشاعر حاول وصف ممدوحه بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة، بينه وبين نظرائه في الكرم والندى بون شاسع. وهنا وقع الشاعر في وضع أنه قدم وصفين متضادين تمثلا في القرب والبعد في آن واحد، هنا حاول الشاعر أن يبين أن ذلك ممكن، ولا يوجد خطأ أو تناقض لذا شبه في البيت الثاني الممدوح بالبدر الذي هو في حقيقته يوجد في السماء وهو بعيد، حيث ضوءه ينير ينير دروب السائرين في الليل. والغرض من التشبيه في هذين المثالين هو بيان إمكان وجود المشبه.

2- بيان حال المشبه: في هذه الحالة عندما تكون صفة المشبه مجهولة ولم يتعرف عليها إلا بعد التشبيه فيساعد في ذلك التشبيه من خلال الوصف، ومن أمثلة ذلك قول النابغة الذبياني:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌإِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ**

فالنابغة فهنا أعطى لممدوحه أعظم الصفات عندما شبهه بالشمس، اما البقية من الملوك فشبهها بسائر الكواكب، لأن ممدوحه في وجهت نظره تعتبر أعظم من البقية نظرا لشأتها وهناك مفارقة كبيرة بين الشمس والكواكب. وعندما كانت حال الممدوح وغيره من الملوك، وكل منهما مشبه مجهولة غير معروفة، في هذه الحالة أورد ما يبن حال الممدوح فأتى بالمشبه

---

[1] عبدالعزيز عتيق، أغراض التشبيه، البلاغة العربية، علم البيان، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، تاريخ النشر: 2019/2/2، ص 105.

[2] العُفَاة: جمع "عافٍ" "الذي يسأل ويكف عن السؤال بعد العطاء)، أو "عَفَاة" (المسائلون).

[3] ضَرِيب: الصواب هو "ضَرِيب" بمعنى "كثير العطاء" أو "عطٍ" (من الضرب في الأرض طلباً للرزق، أو من الضرب في العطاء)، أو قد يكون تحريفاً لكلمة "رَوب" (كثير العطاء). لكن اللفظ "رَيب" قد يكون مقصوداً بمعنى "ضارب في العطاء". الأصح في الشعر "رَيم" أو "رَيب"، ولكن سألتزم بنصك مع شرحه "ضَرِيب" قد تعني "كثير العطاء" أو "عطٍ بسخاء". (في بعض الروايات "رَوب" أي كثير العطاء).

به مقارنة ببقية الملوك. حيث اعتبر الممدوح مثله مثل الشمس أذا أشرق أنار كل شيئ وأخفى كل الكواكب.

ومن أمثلته أيضا قول ابن الرومي: [1]

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لِعَابُ اللَّيْلِ[2]* إِلْخَوْ وَالَيٌّ سَلِيلِ

من خلال البيت يتضح أن حبر أبي حفص هو المشبه فالمشبه ، أما ضلمة وسواد الليل فهي المشبه به. من البيت ظهر الحبر مجهول الحال لأن الوصف ناقص لأن ألوان الحبر هي كثيرة، فحاول وضع له مشبه به لوضح حاله بلعاب الليل ولبيان حاله، فبيان حال المشبه إذن غرض من أغراض التشبيه.

3- بيان حال مقدار المشبه: وهو ذلك المقدار الذي يوضح حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان، وهذا في حالة إذا كانت الصفة معرفة إجمالية قبل التشبيه، في هذه الحالة يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة. وذلك نحو قول عنترة:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

هنا حاول عنترة أخبارنا أن قافة محبوبته تتكون من اثنتين وأربعين ناقة تحلب، ثم وضح بوصف حال هذه الناقة بأنها سوداء اللون، حيث هذا اللون هو لون محبب عن العرب.

و هنا قدم وصفا لبيان شدة لون هذه النواق فأورد لفظ خافية الغرب الأسود، وهنا يدل على جناحه فالغرض من التشبيه لبيان مقدار هذه حال المشبه.

ومن قول المتنبي في وصف أسد:

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّ الدُّجَى نَارُ الْفَرِيقِ حُلُولاً

في هذا البيت حاول المتنبي أن يبين لون عيني الأسد ليؤكد مقدار احمرارهما وشهدتهما لمن يشهادهما في الليل الحالك، فشبههما بالنار لمجموعة من الأشخاص ملتفين حولها، لوضح

[1] عبدالعزيز عتيق، نفس المصدر، ص 106.

[2] المعنى: جمع لُعَاب (السائل الذي يخرج من الفم، أو العسل، أو ما يلع به) أولُعَاب" (السائل الذي يخرج من الفم، أو العسل، أو ما يلع به).

شدة إحمرار العينين وقد اضطر المتنبي إلى التشبيه ليبين هذا الاحمرار وعظمه، أي ليبين مقدار حال المشبه. وهذا غرض من أغراض التشبيه [1].

ومثله كذلك قول ابن شُهيد[2] الأندلسي واصفا برغوثا: ""أسود زنجيأهلي ّ وحشي... كأنه جزء لا يتجزأ من ليل، أو نقطة مداد أو سويداء فؤاد..."هنا حاول توضيح حال المشبه، عندما قدم اللون الأسود أراد أن يوضح شدة هذا السواد. وهو الغرض من التشبيه هنا.

فالغرض من التشبيه عند عنترة والمتنبي وابن شهيد هو بيان مقدار حال المشبه، أي بيان مقدار صفته المعروفة فيه قبل التشبيه معرفة إجمالية.

4- تقرير حال المشبه: وذلك من خلال تعظيم شأنه في ذهن السامع وتثبيته من حيث كل ما أسند إليه لانه يحتاج ما ياكد ذلك وتقديم المزيد من التوضيح بالمثال، وذلك نحو قوله تعالى:

لا ويَ للَّذْ تيَ(يبيُوَنْعَ لُوَهنْ مَ بِشَي ْ ءٍ إلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَمَا هُوَ ببِالِغِهِ ۚ))[3].

جاءت هذه الأية للدلالة على نوع من العباد الذين يعبدون الوثان ويشركون بالله ويتخذون ألهة مع الله، وأوضحت أنه إذا استنجدوا بألهتهم لا يستجبون لهم، وكل الدعاوت التي رفعت إليهم لا تتحقق. وهذه رسالة يمررها الله إلى الأذهان ويأكدها لهم، وشبه حالهم بالذي يحاول أن يشرب الماء ببسط كفيه ولا يستطيع لانه لا يصل إليه ولا يبلغ فمه لأنه يتسرب من بين أصابعه لأن يديه مبسوطتين. وهنا يتقرر حال التشبيه ليصبح هذا هو الغرض. فالغرض من التشبيه هنا تقرير حال المشبه. ومن أمثلة هذا الغرض أيضا قول الشاعر:

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى غَدَاةَ عَقَرْتُهَا ** كَانَتْهُ فُرُوجُ الأَصَابِعِ"

من خلال هذا البيت يظهر أن الشاعر مع محبوبته هي حال من كلما حاول التقرب منها ابتعدت عنه، أو حال من كلما أوشك أن يظفر بها أفلتت منه، ولقد حاول الشعار أن

---

[1] عبد العزيز عتيق، نفس المصدر، ص 107.

[2] من أدباء الأندلس وشعرائهم، له شعر جيد ومؤلفات قيّمة. توفي سنة 426هـ.

[3] سورة الرعد، الأية، ص 14.

يوضح حال هذه الحالة فشبهها بحال القابض على الماء يحاول إمساكه والظفر به يتسرب ويخرج من بين أصابعه.

فالغرض من هذا التشبيه أيضا تقرير حال المشبه. ومما يلاحظ على هذا الغرض أنه لا يأتي إلا حينما يكون المشبه أمرا معنويا؛ لأن النفس لا تسلّم بالمعنويات تسليمها بالحسيّات، ومن أجل ذلك تكون في حاجة إلى الإقناع. [1]

وأغراض التشبيه الأربعة السابقة، وهي: بيان إمكانية وجود المشبه، وبيان حاله، وبيان مقداره، وتقرير حاله، تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر؛ إذ على تمام وجه الشبه في المشبه به واشتهاره به يكون حظ التشبيه في تحقيق الغرض بالنسبة للمشبه.

5- تزيين المشبه: ويُقْصَد به إعطاء المشبه صورة جمالية والترغيب فيه عن طريق تشبيهه بشيء حسن الصورة أو المعنى. ومن أمثلة ذلك قول الشريف الرضي:

يُحَاذِلُ لَوْنَ الشَّبَابِ تَأَبُّهًا فَنِيَّ الذَّلَابِ وَالْعَيْنِ تَوْأَمَا[3]

سَكَنْتَ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شِبْهَهُ فَأَنْتَ مِنَ عِزٍّ تَلَابُ الْقَمَذْكُمَا؟

فالشريف الرضي في قوله: " سكنت سواد القلب إذ كنت شبهه" هنا حاول الشاعر وصف محبوبته بشئ هو أساس الحياة فشبهها بالقلب، فالغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه وبيان أن منزلته وجماليته في نفس الشاعر منزلة المشبه به. [4]

ومن أمثلته أيضا قول أبي الحسن الأنباري[5] في رثاء مصلوب:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ كَأَنَّكَ تَعْتَنِقُهُمْ بِالْهِبَاتِ "[1]

---

[1] عبد العزيز عتيق، نفس المصدر، ص 108.

[2] يُحَاذِلُ لَوْنَ الشَّبَابِ : المعنى: مخاطبة "لون الشباب" (أي: الجمال، النضارة، أو الشباب نفسه).

[3] التوأم من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطن إلى ما زاد، ذكرا كان أو أنثى، أو ذكرا مع أنثى. ويقال: هما توأمان، وهما توأم، والمراد بالتوأم في هذا البيت النظيران.

[4] عبد العزيز عتيق، نفس المصدر، ص 109.

[5] أحد الشعراء المُجيدين،عاش في بغداد،وتوفي سنة 328هـ.وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقية،وزير عز الدولة بن بويه، لما قتل وصلب.والمرثية التي منها هذا البيت من أعظم المراثي،ولم يسمع بمثلها في مصلوب.قيل أن عضد الدولة الذي أمر بصلبه لما سمعها تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.انظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج4ص8.

فالأنباري حاول في هذا البيت إعطاء صورة عندما شبه المصلوب الذي يمد يديه ظاهر أمام الناس بالعطاء للسائلين أيام حياته. فالمشبه وهو هنا الصلب أمر قبيح تشمئز منه النفوس، ولكن صورة المشبه به وهي مد اليدين بالعطاء للسائلين قد أزالت قبحه وزينته.

فالغرض من التشبيه في هذين المثالين هو إعطاء صورة جمالية، وأكثر ما يكون هذا الغرض في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

6- تقبيح المشبه: وذلك إذا كان المشبه قبيحا قبحا حقيقيا أو اعتباريا فيؤتى له بمشبه به أقبح منه يولّد في النفس صورة قبيحة عن المشبه تدعو إلى التنفير عنه. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المتنبي في الهجاء:

و َ ا ِذَا أَشَ َارَ" َ مدُقِو َ نْشاً فِكَقَلْهَةَقُ َهُ*أَوْ ع َ جُ وزٌ تَ َلْطِ مُ [2]"

فالمتنبي اعطى للمهجو صفة القرد عندما يتحدث بالقهقهة أو لطم العجوز، و الغرض من التشبيه تقبيح المشبه لأن قهقهة القرد ولطم العجوز أمران مستكرهان تنفر منهما النفس.

وقول أعرابي في ذم امرأته:

و َ تَ َلْتَحِلُ َ كَفَ َنَتَا لَوْ رتَ َأَتْهُمَّ*تَ َهُ بِ َاباً مِلنَّ َارِ ايُ فْتَحُ "

يظهر في هذا لبيت حال الأعرابي الذي عندما يشاهد إمرأته فينفر منها ولا يقبل حديثها لأنه عندما تتحدث فمها يشبه عندما تفتحه بباب جهنم. والغرض من هذا التشبيه هو التقبيح. والتشبيه بغرض التقبيح أكثر ما يستعمل في الهجاء والسخرية والتهكم ووصف ما تنفر منه النفس. وفيما يلي بعض أمثلة أخرى للتشبيه عندما يكون الغرض منه التقبيح: قال السري الرفاء في وصف منزل: **مَ كَزُولِهُ َارِ الْكَلْبِ لَتْوٌلُهُ قَ َارُ*بَ قَطْرَ َاهُ فَقَدْ ضَ َاقَا[4]"**

في هذا البيت الشاعر يصف منزله صغير الحجمفهو يشبه منز له الضيق بوجار الكلب وحجره.

وقال ابن الرومي:

---

[1] الْهِبَاتِ: المعنى: بالهدايا، أو العطايا.

[2] المعنى: تضرب يدها على خدها أو وجهها (عادة من فزع أو حزن أو جنون).

[3] شبه المنزل بـ وكر الكلب.

[4] عبدالعزيز عتيق، نفس المصدر، ص 111.

أَبْدَيْتَ صَفْحَةَ قَسْوَةٍ وَخُشُونَةً ... تَافِهٍ نِيلَ الْمَطْلُوبُ
فَكَأَنَّكَ الْيَنْبُوعُ فِي شِبَهِ الْحَصَى ... وَالْمَجْدُ بِهِ عَنِ الْخَرُوبِ [1]

وهنايشبّه ابن الرومي هذا الشخص القاسي الخشن في التصرف ناكر للمعروف ويرد السائل بالرفض بشجر الخروب الذي يغلب عليه الشوك مقارنة بثماره السوداء المعوجة الصلب القاسي وقال أيضا في وصف قينة:

غَنَّتْ فَمَسَّ الْقَلْبَ كُلَّ كَرْبٍ
وَاسْتَوْجَبَتْ مِنَّا أَلِيمَ الضَّرْبِ
لَهَا فَمٌ مِثْلُ اتِّسَاعِ الدَّرْبِ [2]

وفي هذه الأبياتشبّه الشاعر هذه القينة وهي تغني بالدرب أي الباب الواسع.

ومن فوائد التشبيه أنه يمكن عن طريقه تحسين الشيء وتقبيحه في وقت واحد كقول ابن الرومي في مدح العسل وذمه:

تَقُولُ هَذَا مَجْنَى النَّحْلِ [3] تَمْدَحُ وَهْيَ تَذُمُّ
وَإِنْ عَابَتْ قَالَتْ قَذَاءُ [4] زَنَابِيرِ [5]

اعتمد ابن الرومي على تصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة فقد ظهر يمدح ويذم الشيئ في آن واحدالذي خيّل به إلى السامع خيالا يحسّن من جهة يضعه في صورة جمالية مزينة ومنجهة أخرى يقبحه ويذمه، ولولا التوصل بطريق التشبيه إلى هذا الوجه لما أمكنه ذلك. [6]

يتضح من خلال ما تناولناه في أغراض التشبيه أن للتشبيه وظائف متعددة، يمكن إجمالها فيما يلي:بيان إمكان وجود المشبَّه، وذلك حين يُسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر ما يشابهه ويقربه إلى الذهن؛ وبيان حال المشبَّه، عندما يكون مجهول الصفةفيُفيد

---

[1] المعنى: قد تعني "الغزالة" أو "الحيوان" (في بعض السياقات الشعرية القديمة)، أو "الخُرُوب" (شجر).

[2] الدرب: المدخل بين جبلين، والعرب تستعمله في معنى الباب، فيقال لباب السكة: درب، وللمدخل الضيق درب، لأنه كالباب لما يفضي إليه.

[3] مَجْنَى النَّحْلِ: ما يُجْتَنَى من العسل.ويُطلق "مجاج النحل"على العسل نفسه، لأنه سائل يُستخرج من النحل.

[4] قَذَاءُ: المعنى: يُقْذَفُ من المعدة، وهو شيء قذر ومكروه.

[5] الزَّنَابِير: المعنى: جمع "زُنْبُور" (دبور)، وهي حشرة تشبه النحللكنها تلسع ولا تنتج عسلاً طيباً، بل قد تُنتج مواداً مؤذية.

[6] عبد العزيز عتيق، نفس المصدر، ص 111.

التشبيه في الكشف عنها؛ وبيان مقدار حاله، إذا كانت صفته معروفة إجمالاً فيُسهم التشبيه في تحديد درجتها من قوة أو ضعف أو زيادة أو نقصان؛ وتقرير حاله في نفس المتلقي، من خلال تثبيت المعنى وتعزيزه وتقويته.

كما يندرج ضمن أغراض التشبيه أيضاً تزيين المشبَّه، وذلك بالبحث له عن صورة حسنة تُرغِّب فيه، ويكثر هذا الغرض في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفس، وكذلك تقبيحه، حين يُقصد التنفير منه بإلحاقه بما هو أقبح صورة أو معنى، ويتجلىذلك غالباً في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأغراض في معظمها تعود إلى المشبَّه، وقد تتجه أحياناً إلى المشبَّه به في حالة التشبيه المقلوب.

المبحث الخامس: بلاغة التشبيه

ترتكز بلاغة التشبيه على نقل المتلقي من إدراك الشيء في ذاته إلى صورة أخرى تمثّله أو تقاربه، وقد تكون هذه الصورة طريفة أو بارعة في التعبير عنه. وكلما ابتعد هذا الانتقال عن المألوفـوا ٍمتازبشيء من التخيل، ازداد التشبيه قوةً في الإقناعوأصبح أعمق وقعًا في النفس وأدعى إلى الإعجاب والتذوق الجمالي.

فإذا قلت:فلان يشبه فلانًا في الطول، أو أن الأرض تشبه الكرة في الشكل، فلا يكون في هذه التشبيهات أثر للبلاغة؛ لوضوح المشابهة، وعدم الحاجة إلى جهد في إدراكها، وجهد أدبي، تجردها من الخيال.

وهذا الضرب من التشبيه يُراد به البيان والإيضاح، وتيسير الفهم وأكثر ما يُستعمل في العلوم والفنون.[1] ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجمًا:

"يُسرع اللمح في احمرار كما تسرع في اللمح مقلة الغضبان"

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة، التي لا تنقاد إلا لأديب، ومن ذلك قول الشاعر:[2]

وكأن النجوم بين دجاها سُنن لاح بينهن ابتداع"

فإن جمال هذا التشبيه جاء من ثغورك ببراعة الشاعر، وحِذقه في عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما، وهما حالة النجوم في رقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة، متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه روعة أخرى، جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لمّاعة، وأن البدع مظلمة قاتمة. ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي:

بِدِيتُ بِلَى الأَطْلالَ[3] أَقفو قُبيحاً تَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ[4] مُه "

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع: باب: في التشبيه، الناشر: مؤسسة هنداوي، الإصدار: 4، 2019، ص 283.

[2] أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص 283.

[3] الأَطْلالِ: جمع "طَلَل" (آثار المنازل القديمة)

[4] التُّرْبِ: التراب، أو التراب المتراكم حول الأطلال

يدعو الشاعر على نفسه بالبِلى والفناء إن هو لم يقف بالأطلال، وفاءً لذكرى من كانوا بها واستحضاراً لعهدهم. ثم ينتقل إلى تصوير هيئة وقوفه، بما يضفي على المشهد بعداً عاطفياً وتعبيرياً يعمّق أثره في النفس.، فقال: «كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب» من كان يوفق إلى تصوير حال الذّاهل المتحير المحزون المطرق برأسه، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة — بحال شحيح فقد في البلقع خاتماً ثميناً. [1] هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته، وبُعد مرماه، ومقدار ما فيه من خيال.

تتباين بلاغة التشبيه باختلاف الصورة الكلامية التي يَرِد فيها، فأدنى مراتبه ما ذُكرت فيه جميع أركانه صراحة، لأن اجتماع أداة التشبيه ووجه الشبه معاً يُنقِص دّاعاء اتحاد المشبَّه بالمشبَّه به. بينما يزداد التشبيه قوةً عند حذف أحد هذين الركنين، إذ يعزز ذلك الإحساس بالقرب بين الطرفين. أما أبلغ أنواعه فهو التشبيه البليغ، لأنه يقوم على حذف الأداة ووجه الشبه معاً، بما يحقق أعلى درجات الادعاء بالاتحاد بين المشبَّه والمشبَّه به. [2]

وقد إعتاد العرب والمحدثون على استثمار التشبيه في مجالات متعددة فمثلا شبهوا الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الحازم بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الأسود بالليل، والماء بالسيف في صفائه وبريقه، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والأماني الكاذبة بالعنقاء، والماء الصافي باللجين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيل بالريح والبرق، والنجوم بالدرر والأزهار، والأسنان بالبرد واللؤلؤ، والسفن بالجبال، والجداول بالحيّات الملتوية، والشيب ببياض النهار، ولمع السيوف وغرّة الفرس بالهلال.كما شبّهوا الجبان بالنعامة والذبابة، واللئيم بالثعلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والبخيل بالأرض المجدبة. [3]

[1] ينظر: أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص 283.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص 284.

[3] ينظر: أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص 285.

وقد اشتهر رجال من العرب بخصال محمودة، فصاروا فيها أعلامًا، فجرى التشبيه بهم، فيشبه الوفي بالسموءل،[1] والكريم بحاتم، والعادل بعمر،[2] والحليم بالأحنف،[3] والفصيح بسحبان، والخطيب بقس،[4] والشجاع بعمرو بن معد يكرب، والحليم بلقمان،[5] والذكي بإياس. واشتهر آخرون بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضًا، فيشبه العَيِيُّ بباقل،[6] والأحمق بهبَنَّقَة،[7] والنادم والنادم بالكُسَعي،[8] والبخيل بمادر والهجَّاء بالحُطَيْئة،[9][10] والقاسي بالحجاج الثقفي: أحد جبابرة جبابرة العرب المتوفى سنة 97هـ.[11]

المبحث السادس: بلاغة التشبيه في القرآن الكريم

تمتاز البلاغة العربية بالعديد من الأركان والفنون، ومن بين هذه الأركان نذكر فنّ التشبيه وهو عبارة عن فصلٌ مهمّ من فصول الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ما زال -ولا يزال موضعَ اهتمام مفكّري علماء المسلمين الدائبين على معرفة بلاغة القرآن.[12]

سوف نحاول في هذا المطلب توضيح بلاغة التشبيه في القرآن الكريم وذلك بتوضيح جانبين:

---

[1] هو السموءل بن عادياء اليهودي، يُضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية، توفي سنة ٦٢ق.هـ.

[2] هو أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، وأحد السابقين إلى الإسلام الأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه، وتوفي سنة ٢٣هـ.

[3] هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين شهمًا حليمًا، عزيزًا في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفي سنة ٦٧هـ.

[4] هو قس بن ساعدة الأيادي، خطيب العرب قاطبة، ويُضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

[5] حكيم مشهور آتاه الله الحكمة؛ أي: الإصابة بالقول والعمل.

[6] رجل اشتهر بالعي ترك غزالاً مرة بأحد عشر درهمًا، فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر، ففر الغزال، فضُرب به المثل في العي.

[7] هو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، يُضرب به المثل في الحمق.

[8] هو غامد بن الحارث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها.

[9] لقب رجل من بني هلال، اسمه مخارق، وكان مشهورًا بالبخل واللؤم.

[10] شاعر مخضرم، كان هجاء مرًّا، ولم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه، ونفسه، وله ديوان شعر، وتُوفي سنة ٤٠هـ.

[11] أحمد الهاشمي، نفس المرجع، ص 284.

[12] علي ميرلوحي فلاورجاني، بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، الاستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات نُشرت هذه المقالة في مجلة (التراث العربي بدمشق)، السنة الرابعة عشرة، العدد 54، 1414هـ/ 1994م. (موقع تفسير).

الأول: يعتبر التشبيه فنًّا من فنون التعليم وأسلوبًا من أساليب الإفهام، إذ يُسهم في نقل المعاني العلمية والأدبية إلى الآخرين بصورة واضحة ومؤثرة، كما يُستخدم وسيلةً لإثبات الحقائق النظرية والتجريبية. من ثمّ، فإن الاهتمام به ينبغي أن يتجاوز حدود الموضوعات التي حُصر فيها تقليديًا، لما لذلك من أهمية في فهم بلاغة القرآن الكريم والوقوف على أسرارها.

الثاني: استعمل القرآن الكريم التشبيه لتوضيح الحقائق العلمية والعملية، سواء كانت محسوسة أو معنوية، وجعله وسيلةً لإثباتها وتقريبها وإقامة البرهان عليها. ومن خلال هذا المعطى يمكن القول إن أساليب التشبيه في القرآن الكريم تعكس شموليته لمختلف مجالات المعرفة، ويمكن بيان هذا الجانب من خلال شقّين أساسيين:

الجانب الأول: أولا، التشبيه هو أداة لإثبات الحقائق، ثانيا، استخدم كوسيلة لإيضاح المعنى المقصود. أما الجانب الثاني: توظيف التشبيه في القرآن للدلالة على إثبات الحقائق وإيضاح المعنى.

وبعد هذه المقدّمة الموجزة ننتقل إلى تفصيل القسمين على النحو الآتي:

الجانب الأول: استخدام التشبيه لإثبات الحقائق ولتوضيح المعنى:

إنّ دراسة الأغراض التي ذكرها البلاغيون للتشبيه لا تترك مجالاً للشك في أنّ الغرض سالأ من هذا الفنّ هو إمّا إثبات الحقائق أو توضيح مراد المتكلّم وتقريبه إلى ذهن المتلقي، وقد ذكروا في ذلك عدة أغراض، من أهمها:

1. يتمثل هذا الغرض في بيان إمكان المشبَّه من خلال إيراد التشبيه على سبيل البرهان، كما في قول الشاعر:

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ[2] وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ[3] بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ "

---

[1] تَفُوقِ: مرفَاقَ " (يتفوق، يكون أفضل). المعنى: "فإن تتفوق على الناس وأنت منهم".

[2] الأَنَام: المعنى: الناس، البشر، الخلائق

[3] المِسْك: المعنى مادة عطرية ثمينة جداً تُستخرج من غزال المسك.

في هذين البيتين أراد الشاعر أن يؤكد ويثبت حقيقة ممدوحه عندما قال: «أنّه فاق الأنام وفاتهم[1] أي وضعه في منزلة عالية وقطع كل أوجه التشابه معهم؛ حتى جسده في صورة غريبة غير مألوفة للأذهان، التي ينتابها شعور أن هذا الممدوح لا يوجد أي صلة بينه وبينهم وهو فريد ويستدل الشاعر بهذا التشبيه على إمكان تفوق الممدوح على قومه مع كونه منهم، كما أن المسك، على نفاسته، يخرج من دم الغزال، وبذلك يثبت أن دعواه لها ما يؤيدها في الواقع».[2]

أما الأغراض الثلاثة الأخرى فتدور في مجملها حول الإيضاح والتبيين، وتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي بأسلوب موجز وبليغ،فالتشبيه لا يقتصر على إثبات الحقائق، بل يُسهم أيضًا في تجسيد المعاني وتوضيحها بصورة تجعلها أكثر حضورًا في الذهن وأقوى أثرًا في النفس. ومن ذلك قولهم: «هو كالراقم على الماء»[3]في وصف من يذهب سعيه هباءً ولا يحقق من عمله فائدة تُذكر، وهنا انطلق صورة معنى معقولة ليجسدها على أرض الواقع فأصبحت محسوسة حقيقية،كما يُستعمل التشبيه لتجسيد المعاني وتقريبها إلى الحس، وبيان مقدار الصفة في المشبَّه، في قوله تعالى: ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[4]،إذ يُبرز شدة صفاء الزجاجة ولمعانها من خلال تشبيهها بالكوكب المضيء،ويُظهر هذا التشبيه جمال التعبير البلاغي وقدرته على تجسيد المعنى وتقريبه إلى الذهن. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾[5]، إذ يرسم صورة واضحة لحال السماء يوم القيامة، مما يزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا في نفس المتلقي.

وذكر في مواضع أخرى أن أغراض التشبيه: تتمثل في تزيين المشبَّه أو تشويهه أو استطرافه[6]، وكلها تزيد في جمالية البيان والتوضيح.

---

[1] فات فلانًا في كذا: سبقه، ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار المعارف، مصر، 1392هـ، باب الفاء.

[2] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، 1398هـ، ص103.

[3] التفتازاني، سعد الدين، شرح المختصر، مع تعليقات عبد المتعال الصعيدي، المكتبة المحمودية، مصر (3/ 3).

[4] سورة النور، الأية: 35.

[5] سورة الأنبياء، الأية: 104.

[6] شرح المختصر (3/ 36، 37).

يتبين مما سبق أن أغراض التشبيه، على اختلافها، ترجع في مجملها إلى محورين رئيسين:

الأول: توظيف التشبيه بوصفه وسيلةً لإثبات الحقائق وتأكيدها.

الثاني: الاستعانة به في توضيح المعاني وتقريبها إلى أذهان المتلقين، بما يضمن سرعة فهمها واستيعابها منذ الوهلة الأولى.

ويرتبط التشبيه بالمحور الأول من خلال تقاطعه مع التمثيل في علم المنطق، إذ يُعد التمثيل أحد أنواع البرهان إلى جانب القياس والاستقراء، ويقوم على إثبات حكم لشيء اعتماداً على مشابهته لشيء آخر، يمكن أن يكون التشبيه يشترك في معنى معه في جزء من أجزائه، وذلك بإثبات الحكم للمشبَّه اعتماداً على ثبوته للمشبَّه به لاشتراكهما في صفة أو علة معينة. وبعبارة أخرى يُراد بذلك بيان وجوه التشابه بين الحالات المختلفة استناداً إلى علة الحكم، قصد تأكيده وتقوية أثره في نفس المتلقي[1] ومن أمثلة ذلك تحريم النبيذ قياساً على الخمر لاشتراكهما في علة الإسكار المفضية إلى ذهاب العقل، ومن ثم يثبت للنبيذ الحكم نفسه الثابت للخمر[2]، وترتبط علاقة التمثيل بالتشبيه بعلاقة العموم والخصوص المطلق؛ فالتمثيل يقوم على التشابه، لذلك يُعدّ كل تمثيل تشبيهاً، بينما لا يكون كل تشبيه تمثيلاً[3]، ويختلف التمثيل عن غيره من أنواع التشبيه في أن وجه الشبه فيه يُعدّ علةً لنقل الحكم من المشبَّه به إلى المشبَّه، اعتماداً على ما يجمعهما من صفة مشتركة؛ فقول الشاعر:

---

[1] عبد الله بن شهاب الدين اليزدي، حاشية اليزدي على تهذيب المنطق والكلام، تأليف مسعود بن عمر التفتازاني، طبعة حجرية، إيران، د.ت، ص 143.

[2] ويُقصد بالبرهان اقتران الحكم بوصف يصلح أن يكون علةً له وجوداً وعدماً، بحيث يثبت الحكم بثبوت ذلك الوصف وينتفي بانتفائه، ومن أمثلته ارتباط تحريم الخمر بالإسكار.أما الترديد، أو ما يُعرف بالسبر والتقسيم، فيقوم على فحص الأوصاف المحتملة لعلة الحكم واستبعاد ما لا يصلح منها، حتى يُتوصل إلى الوصف الذي يثبت كونه علةً للحكم.

انظر: عبد الله بن شهاب الدين اليزدي، حاشية اليزدي على تهذيب المنطق والكلام، ص 144.

[3] ولا يشتبه علينا التمثيل في المنطق وهو ما بيّنا تعريفه هنا ويكون قسماً من أقسام البرهان الثلاثة، والتمثيل في البلاغة وهو ما سنبحث عنه قريباً في الكلام على التشبيه البياني، ونسبة هذا الأخير إلى التشبيه أيضاً عموم وخصوص مطلقاً.

أنظر: الجرجراني عبد القادر، أسرار البلاغة، ص75.

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلا بِابْنٍ ذُرَى شَمَرَاتِ الْمَجْدِ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ[1]

قوله هذا يتحوّل إلى تمثيل هكذا: بعض الآباء يعلو أبناءهم؛ لأنّ عدنان علَتْ برسول الله، وأركانه الأربعة، هي:

1- الأصل أو المشبَّه به، وهو «عدنان».

2- الفرع أو المشبَّه، وهو «بعض الآباء».

3- الوصف المشترك بينهما أو الجامع، وهو «الانتساب إلى الأبناء».

4- النتيجة، وهي الحكم بعلوّ بعض الآباء بأبنائهم.

يشير العلماء إلى أن قوة النتيجة المستخلصة مرهونة بمدى صلاحية الوصف ليكون علة للحكم. وفي هذا السياق، يلتقي المنطقيون والبلاغيون ليس فقط في باب التمثيل، بل يمتد اشتراكهما ليشمل الاستقراء الذي يُعد قسيمًا للتمثيل. يُعرّف الاستقراء بأنه عملية استقراء الجزئيات للوصول إلى حكم كلي؛[2] حيث إن قيام المستقرئ بفحص جزئيات تنضوي تحت جنس أو نوع واحد، وإثبات حكم مشترك لأغلبها، يدعوه إلى تعميم هذا الحكم على الكل. ويرى الباحثون أن أساس هذا التعميم هو الاشتراك في المعنى الكلي، أو المشابهة في الجنس والنوع، ويُعدّ هذا المعنى عند البلاغيين مندرجًا ضمن أقسام وجه الشبه.[3]

ويمثّل المحور الثاني من المحورين الأساسيين اللذين تدور حولهما أغراض التشبيه جانب الإيضاح والتفهيم بأوجز عبارة وأبلغ أسلوب. ويُلاحظ في هذا السياق أن الحاجة إلى التشبيه قد تنشأ من حالتين: إما من جهة المعنى نفسه حين يكون خفيًّا ملتبسًا فيُقصد

---

[1] البيت لابن الرومي، وهو من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل، انظر: ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنّا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1411هـ، ج6، ص179.

[2] عبد الله بن شهاب الدين اليزدي، حاشية اليزدي على تهذيب المنطق والكلام، ص 39–40.

[3] شرح المختصر (2/ 17- 18). ومفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، 1356هـ، ص158. والجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي، تحقيق الدكتور/ أحمد مطلوب والدكتورة/ خديجة الحديثي، دار الجمهورية- بغداد، 1387هـ، ص43.

توضيحه، أو من جهة المتلقي بحسب تفاوت قدراته الذهنية بين البلادة والغفلة من جهة، والذكاء وسرعة الفهم من جهة أخرى.

ويتحقق ذلك حين يكون المعنى واضحًا في ذاته، فيُراد جعله أظهر وأوضح، فيُؤتى بتشبيه يكشف ما في المشبَّه من صفات ذاتية أو عوارض خارجية، فيُقال: «هو كالأسد في الشجاعة»، و«هذا أبيض كالثلج»، و«وجهه كالبدر»، ونحو ذلك. ويستعمل هذا النوع من التشبيه في الأغراض التداولية كما يُوظف في المقاصد العلمية.

أما إذا كان المعنى غامضًا وخفيًّا، فيُقصد بالتشبيه هنا إبرازه وتوضيحه بنقله من دائرة الخفا إلى دائرة الجلاء، وإخراج ما لا يقع تحت الحس إلى ما يمكن إدراكه بالحس، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ...﴾[1] وكذلك يُستعمل التشبيه في إخراج ما لم تجرِ به العادة إلى ما جرت به، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[2]، أو في نقل ما لا قوة له في الصفة إلى ما هو أقوى منها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[3].

يقتضي الخطاب البلاغي مراعاة التباين في القدرات الإدراكية للمخاطب؛ ففي حال تدني مستواه الاستيعابي، يتطلب الموقف الاعتماد على التشبيهات البسيطة والمباشرة لتيسير الفهم. وعلى العكس من ذلك، فإن مخاطبة المتلقي ذي الذكاء المتوقد تستدعي توظيف "التشبيه التمثيلي"، وهو نمط بلاغي مركب يهدف إلى اختبار عمق تفكيره أو إثارة إعجابه، حيث يعتمد استيعابه على التأمل، والتدبر، والقدرة على التأويل[4].

---

[1] سورة النور، الآية: 39.

[2] سورة الأعراف، الآية: 171.

[3] سورة الرحمن، الآية: 24.

[4] يُعرَّف التمثيل عند جمهور البلاغيين بأنه ما كان وجه الشبه فيه وصفًا منتزعًا من متعدّد، سواء أكان حسيًّا أم عقليًّا أو اعتباريًّا أو وهميًّا. عند عبد القاهر الجرجاني فيُقصر على ما كان وجهه وصفًا غير حسي منتزعًا من متعدّد، في حين يراه السكاكي وصفًا غير حقيقي، أي غير متحقق حسًّا وعقلًا، منتزعًا من أكثر من عنصر.

انظر: حاشية الدسوقي على شرح المختصر، إسطنبول، ج2، ص 395–396.

ويشير الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى أن "التشبيه القائم على التأويل يتفاوت في درجاته؛ فمنه ما يكون قريب الفهم واضح الدلالة،"[1] كتشبيه الحجة بالشمس في كشف الحقائق، ومنه ما يتطلب قدر ًا من التأمل والتفكير. كتشبيه الألفاظ بالعسل في الحلاوة، ومنه ما يزداد خفاء ً ويحتاج إلى مزيد من التدبر لإدراك وجه الشبه، مثل تشبيه القوم بالحلقة المفرغة التي لا يُعرف طرفاها.[2]

وخلاصة القول في هذا القسم أن التشبيه يُستعمل إمّا بوصفه برهاناً لإثبات المدَّعى، وهو ما يُقابله في علم المنطق التمثيل، ويمكن تسميته في البلاغة بالتشبيه البرهاني، وإمّا بوصفه وسيلةً لإيضاح المعنى المقصود وتقريبه إلى ذهن المتلقي، وهو ما يُعرف بالتشبيه البياني.[3]

وبعد هذا التمهيد الموجز حول الغرضين الرئيسين للتشبيه، ننتقل إلى صلب الموضوع، وهو بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، كما سبق أن أشرنا إلى تناوله في:

الجانب الثاني: استعمال التشبيه في القرآن الكريم:

أ. وعلى الرغم من أهمية التشبيه البرهاني في إثبات الحقائق، فإنه لم يحظَ باهتمام واسع لدى البلاغيين، إذ انصرفت معظم دراساتهم إلى التشبيهات البيانية، كما يتضح من كتاب ابن نقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن.

ويبدو أن إغفال هذا النوع من التشبيه يعود إلى أن الدراسات البلاغية المعنية بإعجاز القرآن كانت تنصرف غالبًا إلى المقارنة بين الأساليب القرآنية وكلام العرب، وهو ما جعل اهتمام الباحثين يتركز على التشبيهات البيانية التي يكثر ورود نظائرها في الشعر والنثر العربيين ومن ثمّ اتجهت جهودهم إلى إبراز ما تتميز به هذه التشبيهات من جمال فني وخصائص أسلوبية. ومع ذلك، فإن التشبيهات البرهانية جديرة بالدراسة والبحث؛ لما تنطوي

[1] أعطاه مقادته: انقاد له، راجع: لسان العرب، محمد بن مكرم، ج3، الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة، حرف الدال، فصل القاف.

[2] أنظر: الجرجراني عبد القادر، أسرار البلاغة، ص72- 74.

[3] نفسه، ص72- 74.

عليه من دلالات حجاجية وعقلية، الأمر الذي يدعو إلى توسيع مجال النظر فيها. ولذا سنكتفي هنا بعرض بعض نماذجها في موضوعات متنوعة:

1- الاستدلال على توحيد الله سبحانه بالتشبيه البرهاني:

ويتبين أن الاستدلال على التوحيد بالتشبيه البرهاني لا يكون في القضايا المثبتة، لأن الله تعالى منزّه عن المماثلة والمشابهة، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] فلا يصح إثبات وحدانيته بقياس إيجابي على غيره.وإنما يتحقق هذا النوع من الاستدلال في القضايا السالبة التي تُبطل المساواة بين الخالق والمخلوق، وتُبرز انتفاء أي وجه للمماثلة بين الله تعالى وسائر الموجودات، وبذلك يترسخ معنى التوحيد وتتفرد الألوهية بالخالق سبحانه.

ومن الآيات الدالة على ذلك، يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾[2]، حيث ينفي القرآن نفياً قاطعاً إمكان المساواة بين الخالق والمخلوق، مستنداً إلى الفارق الجوهري بينهما،[3] وهو ما يدل على اختصاص الله تعالى بصفة الخلق دون غيره، وبناءً على ذلك لا يُحتاج إلى تكلّف حمل التشبيه في الآية الكريمة على التشبيه المقلوب، كما زعمه بعض المخاطَبين بها من المشركين.[4] ومن ثمّ فإن الاستفهام الوارد في الآية ليس غرضه المفاضلة بين الطرفين، وإنما إنكار التسوية بينهما وإبطال ما اعتقده المشركون من مساواة أصنامهم بالله تعالى، لانتفاء وجه الشبه الذي يمكن أن تقوم عليه هذه المساواة.[5]

---

[1] سورة الشورى، الآية: 11.

[2] سورة النحل، الآية: 17.

[3] انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، محمد بن عمر الزمخشري، منشورات مكتبة آفتاب، طهران (2/ 405). ومجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الطبرسي، شركة المعارف الإسلامية، طهران، 1379هـ (6/ 354). والميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1396هـ (12/ 232).

[4] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية 1408هـ (5/ 280-282).

[5] أنظر: الجرجراني عبد القادر، أسرار البلاغة، ص72- 74.

يؤيد هذا الفهم للتشبيه عدد من الآيات القرآنية التي تربط استحقاق العبادة بصفة الخلق والإيجاد، من ذلك ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾[1] إذ يُظهر النص أن القدرة على الخلق هي المعيار الذي يميز الخالق عن المخلوق. ويؤكد هذا المعنى يقول تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وقوله في آية ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[2] وكذلك يُقوّي ما ذكرناه قوله تعالى حكاية عن المشركين مخاطبين آلهتهم: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

2- إثبات المعاد بالتشبيه البرهاني:[4]

أ) ومن أمثلة ذلك قياس البعث على الخلق الأول؛ ويقول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[5]؛ حيث يستدل القرآن بإيجاد الإنسان أول مرة على إمكان إعادته بعد الموت؛ فالقادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى. ويقوم هذا التشبيه البرهاني على اشتراك الأمرين في القدرة الإلهية المطلقة التي ترفع كل استبعاد للبعث. وقد تكرر هذا المعنى في مواضع أخرى من القرآن الكريم؛ منها، يقول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[6]، وغيرها.[7]

ب) قياس إحياء الموتى بإحياء الأرض؛ ويقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[8]، والتشبيه البرهاني أو التمثيل المنطقي في هذه الآية هو: «إحياء الموتى الموتى ممكن ومحقّق، والجامع بينهما هو الاستغراب المرتفع بالتأمّل في قدرة الله تعالى». ومن

---

[1] سورة الرعد، الآية: 16.

[2] سورة النحل، الآية: 20.

[3] سورة الشعراء، الآية: 97-98.

[4] علي ميرلوحي فلاورجاني، بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات، مجلة التراث العربي، دمشق، السنة 14، العدد 54، 1414هـ/1994م.

[5] سورة الأعراف، الآية: 29.

[6] سورة الأنبياء، الآية: 104.

[7] سورة الأنعام، الآية: 94، الكهف: آية 48.

[8] سورة الأعراف، الآية: 57.

الآيات التي يُستدل بها على هذا النوع من البرهان، يقول تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[1] يُقرّب النص القرآني إمكان البعث من خلال تشبيه إخراج الناس يوم القيامة بإحياء الأرض بعد موتها، وقد وردت آيات أخرى تؤدي المعنى نفسه بأساليب متنوعة.[2]

3- الاستدلال على قدرة الله تعالى بالتشبيه البرهاني:[3]

وقد دلّ الله سبحانه وتعالى عباده على قدرته من خلال إيراد التشبيه البرهاني، يقول تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾[4]؛ فقد قيست قدرتُه على إذهاب المخاطبين واستخلاف ما يشاء من الخَلْق بعدهم، قيست قدرته تلك بإنشائهم من ذرية قوم آخرين. ومن هذا القسم الأول، يقول تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾[5]، وآيات أخرى.[6] وتتعدد هذه التشبيهات البرهانية في القرآن الكريم وتتنوع صورها، غير أن المقام لا يسمح باستقصائها جميعاً؛ لذا اقتصرنا على بعض النماذج الدالة عليها، على أن يُترك التوسع في دراستها إلى موضع آخر.

ب. التشبيهات البيانية في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم تشبيهات لم تُسق لإقامة الدليل أو إثبات الأحكام وإنما جاءت بقصد الإيضاح وتقريب المعاني إلى الأذهان. ولا يقتصر هذا الغرض على الصور التي ذكرها البلاغيون، بل يتجاوزها إلى صور وأساليب متعددة، من أبرزها:

ومن أبرز أغراض هذا النوع من التشبيه: تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي وتجسيدها في صورة محسوسة، ولا سيما دعللحديث عن نعيم الآخرة وعذابها؛ إذ تُذكر أوصاف تقرّب

---

[1] سورة الروم، الآية: 19.

[2] سورة فاطر، الآية: 9 والزخرف: أية 11، و"ق"، الأية: 11..

[3] علي ميرلوحي فلاورجاني، بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات، مجلة التراث العربي، دمشق، السنة 14، العدد 54، 1414هـ/1994م.

[4] سورة الأنعام، الآية: 133.

[5] سورة يوسف، الآية: 6.

[6] سورة آل عمران: آية 40، 47. وسورة النساء: آية 163 وغيرها.

حقيقتها إلى الأفهام.[1] كما يُستعمل للتسوية بين أمرين يشتركان في الحكم أو الأثر،[2] وقد يرد للدلالة على المكافأة والجزاء، بحيث يكون الجزاء مماثلاً للعمل الصادر عن الإنسان.

ويختص هذا المعنى بأداة التشبيه «الكاف» إذ تُستعمل للدلالة على المماثلة في الهيئة أو الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[4]، وقوله -عز وجل-: ﴿فَلَمَّا سَوَّاهُمْ كَمَا قَالَ وَلَوْ مِهِمْ هَذَا﴾[5]، [6] ﴿هَذَا﴾[5]،[6] حيث تفيد الكاف المشابهة بين الفعلين في المعنى أو الكيفية.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن أغراض التشبيه البيانية لها دلالات في التشبيهات القرآنية، فحاولنا ان نوضح عن بعض هذه الأغراض والدلالات في هذا المطلب.

ويُستفاد مما سبق أن البلاغيين ركزوا في دراستهم لتشبيهات القرآن الكريم على التشبيهات البيانية، سواء في كتب البلاغة العامة أو في المؤلفات المتخصصة في بلاغة القرآن. ومن أبرز من أفرد هذا الموضوع بالدراسة ابن ناقيا البغدادي في كتابه الجمان في تشبيهات القرآن.

وينفرد هذا الكتاب بمنهجه النقدي في تناول التشبيهات القرآنية؛ إذ يعرض جمالها البلاغي ثم يقارنها بنماذج من الشعر العربي، مما يبرز للقارئ تفرد التشبيه القرآني وسموّه البياني على غيره من أساليب التشبيه.[7]

---

[1] نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ سورة الطور: آية 24 وأيضاً سورة الصافات: آية 65، والرحمن: آية 58، والواقعة: آية 23، والإنسان: آية 15، 19.

[2] نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ سورة السجدة: آية 18 وأيضاً القصص: آية 19، والمجادلة: آية 18. وآيات أخرى.

[3] سورة الإسراء، الآية: 24.

[4] سورة القصص، الآية: 77.

[5] سورة الأعراف، الآية: 51.

[6] وأيضاً: سورة التوبة: آية 36، وهود: آية 38، و(طه): آية 126.

[7] علي ميرلوحي فلاورجاني، بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، الاستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات نُشرت هذه المقالة في مجلة (التراث العربي بدمشق)، السنة الرابعة عشرة، العدد 54، 1414هـ/ 1994م.

وربما يصرّح بهذه النتيجة المفهومة والمستنبطة من أسلوبه النقدي، فيقول مثلاً بعد ذكره تشبيه الآية الكريمة وقوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1]، ونقله لأبيات من شعراء العرب ورد فيها هذا التشبيه، إذ يقول: «معنى التشبيه بعد أتمّ وأوفى وأعلى، ثم يذكر، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2] وكذلك بعد نقل تشبيه الآية الكريمة ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[3] ما يورد شعر عديّ بن زيد العبادي المتضمن لهذا التشبيه[4] وبعد ذلك كلّه يقرر أن هذا الوصف في التشبيه التشبيه لم يرد بأحسن ولا بأجمع لمعاني الوصف مما جاء به النص القرآني، إذ إن لفظة ﴿مَكْنُونٌ﴾ ضمن معنى السلامة والخلوص من جميع العوارض التي تنقص رونقه وتشين بياضه وتُضعف بهاءه.[5]

ويزيد تأكيداً لما بيّنه من جمالية وروعة كلام الله: «وعلى إكثار الشعراء من تشبيه النساء ووصفه بما يدلّ على حال المشبه به فما أتوا ببلاغة تشبيه القرآن ولا قدروا على نقل لفظه [**المكنون**] من هذا المكان وقد أطالوا وأقصروا وأوردوا وأصدروا.[6] ويصف لنا جملة من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين في مثل ذلك التشبيه، وبينها وبين التشبيه في كلام ربّ ونالله لا يُتصوَّر مداه، وغور لا يُدرَك منتهاه.[7]

فابن ناقيا يُعَدّ بحقّ أوّل من فتح الطريق أمام مَن يريد دراسة بلاغة القرآن بالنقد والتحقيق، وكتابه الجمان يُعَدّ من أهم مصادر تشبيهات القرآن.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 74.

[2] الجمان، ص41- 50.

[3] سورة الصافات، 48-49.

[4] ابن نقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، هامش ص 242.

[5] ابن نقيا البغدادي، الجمان، ص243.

[6] الجمان، ص243.

[7] علي ميرلوحي فلاورجاني، بلاغة التشبيه في القرآن الكريم، الاستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات ذُشرت هذه المقالة في مجلة (التراث العربي بدمشق)، السنة الرابعة عشرة، العدد 54، 1414هـ/ 1994م. (موقع تفسير).

خلاصة الفصل

يتناول هذا الفصل مفهوم التشبيه بوصفه أحد أهم أساليب البيان في البلاغة العربية، إذ يقوم على تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي من خلال عقد مقارنة بين شيئين يشتركان في صفة معينة، باستخدام أداة من أدوات التشبيه. وقد أوضح الفصل أن التشبيه عند القدماء والمحدثين يدور حول فكرة المماثلة بين المشبه والمشبه به بهدف توضيح المعنى أو تقويته أو إبرازه في صورة أكثر تأثير ًا.

كما وضحنا في هذا الفصل أهم أنواع التشبيه، مثل التشبيه المرسل بنوعيه المفصل والمجمل، والتشبيه البليغ، والمؤكد، والمقلوب، والتمثيلي، والضمني، مع بيان وظيفة كل نوع ودوره في تشكيل الصورة البلاغية وإغناء التعبير الأدبي.وتوقف أيضً ا عند أركان التشبيه الأربعة: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه،موضحً ا كيف يتكامل هذا البناء لإنتاج صورة واضحة ومؤثرة.

ومن جهة أخرى، وضحنا كذلك أغراض التشبيه التي تتنوع بين توضيح حال المشبه، وبيان مقداره، وتأكيد الفكرة في ذهن المتلقي، أو تزيينها وتقبيحها بحسب السياق. كما أبرز قيمته الجمالية والبلاغية في جعل المعاني المجردة أقرب إلى الحس والفهم.

وفي الأخير، استنتجنأن التشبيه ليس مجرد أسلوب لغوي، بل هو أداة بلاغية فعّالة تمنح الكلام قوة في الإقناع وجمالاً في التصوير، وقد تجلّى حضوره بشكل بارز في القرآن الكريم، حيث استُعمل لإيصال المعاني بأسلوب يجمع بين الدقة والعمق والتأثير في النفس.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية حول منهج ابن عاشور في تحليل تشبيهات الأمثال القرآنية

تمهيد:

يُعد تفسير التحرير والتنوير (محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير) من أبرز المصادر التفسيرية المعاصرة، حيث أمضى مؤلفه العلامة محمد الطاهر ابن عاشور قرابة أربعين سنة في تأليفه، وقع في ثلاثين جزءًا (خمس عشرة مجلدًا). ويتميز هذا التفسير بمنهجه البلاغي الدقيق الذي يجمع بين علوم النحو، والأدب، والمقامات، وأسباب النزول، والقراءات.

وقد بيّن ابن عاشور دافع تأليفه ومنهجه في مقدمته قائلاً: "كان أكبر أمنيتي منذ زمن بعيد تفسير الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدين والدنيا..طمعًا في بيان كتب من العلم، وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق". كما أكد على منهجه البلاغي بقوله: "وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، وذُكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال..."[1]

والمصنفات البلاغية. ففي مجال التفسير، اعتمد على كتب المتقدمين والمحققين مثل معاني القرآن للفراء، وجامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري، مستفيدًا من مناهجهم في التحليل اللغوي والمعاني. أما في الجانب البلاغي، فقد استقى من مصادر التأسيس والتطوير في هذا العلم، مقدمًا البيان والتبيين للجاحظ، وإعجاز القرآن للباقلاني، ومؤلفات عبد القاهر الجرجاني ولا سيما أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، بالإضافة إلى غيرها من المصادر الأصيلة التي أثرت منهجه التحليلي.

استهل محمد الطاهر ابن عاشور تفسيره بعشر مقدمات منهجية أسس عليها بناءه التفسيري، مبيّنًا غايته من وضعها لتسهيل الفهم وتجنب التكرارلقد صرّح بذلك في مقدمته قائلا: "وسميته تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد... وها أنا أبتدئ بتقديممقدّمات تكون عونًا للباحث في التفسير وتغنيه عن معادٍ كثير"، ثم شرع في تفصيل هذه المقدمات تحت عناوين خاصة لكل منها[2].

[1] علمي، عبد الله، مجدد المغرب العربي، الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض، السعودية، 2012، ص 21.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 24.

(أ)_المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما: تحدث فيها عن تعريف التفسير وعدّه علما قائما بذاته مستقلا على خلاف ما تعارف عليه المفسرون، كما بيّن دوره الذي يشتمل على بيان أصول التشريع وكلياته.

(ب)_المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير: تناول فيها مصادر علم التفسير ومراجعه التي يستمد منها، كما تحدث عن دور الأثر في علم التفسير وأسباب النزول وعلم القراءات وعلم العقيدة.

(ت)_المقدمة الثالثة: صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي، تصدى ابن عاشور للأقوال القائلة بعدم جواز التفسير بالرأي فأجاب عنها وميّز المذموم والمقبول من التفسير.

(ث)_المقدمة الرابعة: في غرض المفسر:بيّن في هذه المقدمة وجوب علم المفسر بالمقاصد الأصلية التي نزل من أجلها القرآن والتي تتلخص فيما يلي: 1_اصلاح الاعتقاد، 2_ تهذيب الأخلاق، 3_التشريع لأحكام عامة وخاصة، 4_ بيان سياسة الامة.

(ج)_المقدمة الخامسة: حول أسباب النزول:فبيّن أهمية أسباب النزول وأقسام أسباب النزول وفوائدهاوانتقد الذين اعتقدو ا الخطأ في أسباب النزول[1].

(ح)_المقدمة السادسة: حول علم القراءات: تحدث عن شروط القراءة الصحيحة وذكر حديث الأحرف السبعة ومراتب القراءات وصرّح بأنه أسّس تفسيره على قراءة قالون بن نافع فهي المشهورة في تونس.

(خ)_المقدمة السابعة: حول قصص القرآنتطرّق إلى التحدث عن القصص القرآني فبيّن معنى القصة القرآنية ومميزاتها وفوائدها وعرج على أسرار تكرارها.

(د)_المقدمة الثامنة: لخص فيها أسماء القرآن وآياته وسوره: فتحدث عن أسماء القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأفاض الحديث عن الفواصل القرآنية وعرض الخلاف في عدد الآيات وترتيب السور.

[1] علمي، عبد الله ، مجدد المغرب العربي، الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، ص 23.

(ذ)_المقدمة التاسعة: بيّن فيها المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تحدث عن نسج القرآن وإتقان نظمه وعرض الخلاف في مسألة المشترك في معانيه واستعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي معا.

(و)_المقدمة العاشرة: حول إعجاز القرآن، عرض فيها خصائص إعجاز القرآن وانتقل إلى تفصيل وجوه الإعجاز الثلاثة والمتمثلة في: [1].

1_ وصول القرآن الكريم إلى الغاية القصوى التي يمكن أن يبلغها الكلام العربي الفصيح.

2ما تميّز به القرآن الكريم من أفانين التصرف في نظم الكلام.

3وما تضمّنه من المعاني الحكيمة والإشارات إلى الحقائق العقلية.

أمّا منهجه في التفسير، فقد اعتمد على التفسير بالمأثور، أي تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي، وبأقوال الصحابة، إذن فقد اعتمد منهجا تفسيريا يجمع بين العقل والنقل ويجمع بين الأصالة والتجديد، وتكمن قيمته البلاغية في كونه تفسيرا موسوعيا شاملا جمع بين شتّى العلوم وأبرز إعجاز القرآن البياني وجمع بين التفسير اللغوي والبلاغي، وما يلفت عنايتنا في هذا البحث هو وقفاته التفسيرية في مبحث التشبيه

[1] علمي، عبد الله، مجدد المغرب العربي، ابن عاشور الطاهر ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، ص 25.

المبحث الأول: الأمثال القرآنية في السور المدنية:

فقد اعتمدت الدراسة المنهج البلاغي التحليلي، القائم على الوقوف عند البنية التشبيهية للمثل القرآني، وتحليل دلالاته البيانية والبلاغية، مع الاستفادة من تفسير ابن عاشور الإمام محمد الطاهر، في كتابه "التحرير والتنوير"، لما يمتاز به من عمق في التحليل البلاغي وربط بين الأسلوب القرآني ومقاصده الدلالية.

وقد تم اختيار هذه النماذج وفق جملة من الاعتبارات، أهمها: تنوع الأساليب التشبيهية في الأمثال في السور المدنية، وثراء الصور البيانية الواردة فيها، إضافة إلى ارتباطها بقضايا عقدية وتربوية واجتماعية تهدف إلى ترسيخ الإيمان وتقويم السلوك الإنساني. كما روعي في الاختيار اشتمال الأمثال على مختلف أنواع التشبيه من التشبيه التمثيلي، وتشبيه المعقول بالمحسوس، والاستعارة التمثيلية، بما يبرز الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وتتمثل النماذج المختارة في الأمثال الآتية:

1 - يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

2 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾.

3 - يقول تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.

4 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.

5 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.

6 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾.

7 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.

8 - يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾.

9 - يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾.

10 - يقول تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾.

11 - يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾.

والآن نعمد إلى تحليلها اشتغال التشبيه فيها بتفصيل على النحو الآتي:

- **أولا:** يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾. البقرة، الآية: 26.

سبب نزول الآية الكريمة: كان ردا على المشركين واليهود عندما ضرب الله لهم أمثلا بحشرات كالذباب والعنكبوت، يقول تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۖ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.سورة العنكبوت، الآية: 41. فعلى سبيل سخريةو استهزاء المشركين من الله وقالوا ما شانه يذكر هذه الأشياء الحقيرة في كتابه؟ وما مراده من أن يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت فأنزل عز وجل الآية مبينا لهم أنه لا يمتنع أن يضرب الأمثال بأي شيء سواء كان صغيرا أم كبيرا، إذا كان فيه هداية للناس لأن كل خلقه آيات على حكمته ومقدرته الإلهية[1].

والضرب يقول أن تعالى "يَضْرِبَ مَثَلًا" مستعملٌ مجازًا في معنى الوضع والجعل، والمقصود به التشبيه،و أعطى الله مثلى "بَعُوضَةً"، لشدة الضعف والحقارة، وفي موضع "فَمَا فَوْقَهَا"، فيحتمل معنيين إما ما هو أكثر من البعوضة في الحقارة أو ما هو أكبر منها حجما.

و الفاء عاطفة "فَمَا فَوْقَهَا" على "بَعُوضَةً"، أفادت تشريكهما في ضرب المثل بهما ويقصد بهذا أن الفاء ليست للتعقيب بل للتدرج في الرتب وهو التدرج في مراتب الأشياء، أي أن الله لا يستحي ضرب المثل وما يعلوها درجة كالعنكبوت أو ينقصها درجة كالذرة، والفاء في هذا الموضع مجاز مرسل علاقته الإطلاق عن القيد[2].

أما الفاء في "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا" فليست للتعقيب الزمني بل هي للتعقيب الذكري، وهو الانتقال من الكلام المجمل إلى المفصل، فالله بعد أن أجمل ضرب المثل فصل موقف

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404هـ/1984م، ج 1، سورة البقرة، الآية: 26، ص 357.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 26، ص 358.

الناس منه، "**أما**" أداة تستعمل لتفصيل أمر مجمل وهي تشتمل على معنى الشرط، لهذا جاءت بعد الفا**فَيَعْلَمُونَ** " جوابا لها، فاستعمال "**فأما**" أبلغ وأقوى دلالة من استعمال عبارة "فالذين آمنوا يعلمون"فأفاد تقوية الكلام وتأكيد المعنى والتركيز على التفصيل وا ٍبرازه.

قسم الله في الآية الكريمة الناس إلى قسمين مؤمنون وكافرون، فذكر المؤمنين لمدحهم لأنهمحين يسمعون كلام الله يزيدون يقينا وا ٍيمانا به عكس اليهود والمشركين الذين ينكرون كلامه ليس جهلا وا ٍنما عنادا ومكابرة وحقيقة الأمر أنهم مدركون تماما لبلاغته فهم أهل الفصاحة والبيان، "**ماذا**" مركبة من "**ما، الاستفهامية**" و"**ذا، اسم اشارة**"، فكان أصلها أن كلمة يسأل بها عن شيء مشار إليه كأن يقول: "**مذا**" مشيرا إلى شيء حاضر عوض قوله ما هذا، فالعرب توسعوا في استعمالها حتى أصبحت أداة استفهام، والإستفهام في قولهم**ذَا**"**أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰ ذَا مَثَلًا** "، ليس سؤالا حقيقيا فهم لم يطلبوا الجواب بل هو استفهام انكاري كناية به عن الإنكار، وقصدهم "بهذا" ما هو إلا استخفاف بفعله عز وجل (ضرب البعوضة)، ومثلا جاءت **تمييزا** من "**هذا**" فهو تطير التمييز للضمير[1].

يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) يبين أن المؤمنون يهتدون بكلامه والكافرون ضلوا بسببه على الأرجح عند محمد الطاهر بن عاشور أن هذه الآية ليست جوابا لسؤال الكافرين لأن سؤالهم أصلا لم يكن حقيقيا ولكن يجوز اعتبارها ردا عليهم بأسلوب حكيم

يذهب ابن عاشور إلى أن المقصودين بالفاسقين هم اليهود لن القرآن وصفهم بهذه الصفة في مواضع عدة، والفسق دراجات قد يصل إلى الكفر لكن مذهب اهل السنة رجح بأن الفسق غير الكفر والمعاصي وا ٍن كثرت لا تزيل الإيمان وهو الحق، ويرى أيضا أن اسناد الإضلال إلى الله لا يعني أنه أجبرهم على الضلال وا ٍنما منح الإنسان العقل وخيره بين الخير والشر، ويقول**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** "، تبين أن الفسق له تأثيرا في زيادة الضلال ويقصد بالفاسقين اليهود فإنكارهم للأمثال أشد الضلال[2].

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 26، ص 364-365.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 26، ص 366.

وتتمثل بلاغة التشبيه في الآية الكريمة في تقريب المعاني بالتجسيد التصويري أو إبراز المعاني بصورة محسوسة بغض النظر عن كون الله ضرب المثل بأصغر مخلوقاته إذ أن العبرة تكم في قدرته عز وجل على الإتيان بالحق، فتظهر الآية الإعجاز البياني للقرآن وتبان موقف الناس منه فيعتبر المثل أداة للهداية أو الضلال.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.سورة البقرة، الآية: 261.

سبب نزول الآية الكريمة حسب ما قاله الواحدي[1] أنها: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، حين أمددا جيش العسرة في غزوة تبوك بأموال طائلة وجهزاه بالبعير مكتملة العدة من أقتاب و أحلاس.وقد شبّه ابن عاشور حال إعطاء النفقة ومصادفتها لموقعها، وما يترتب عليها من الثواب، بحبّة أنبتت سبع سنابل؛ زُرعت في أرض نقية ذات تراب طيب، وأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل.[2]

فشبّه الله تعالى حال ثواب المنفقين وبركة إنفاقهم بحبّة سنبلة تنزل فيها البركة، فتنبت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبّة، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس أي تجسيد معنى مجرد في قالب حسي لتقريبه إلى الفهم ويتمثل في تشبيه المنافقين بالسنبلة حيث حذف كل من الأرض الطيبة والمطر إيجازاً لوضوح المعنى في الذهن فالتركيز يكون على الأجر والثواب لا على الأسباب وجعلت السنبلة أصلاً للتمثيل لأن تضعيفها شيء من ذاتها أي أن تكاثرها ناتج من بنيتها النباتية حالها حال تضعيف ككل للحسنة حتى تصبح سبعمائة ضعفها غير أن ابن عاشور يرى أن مضاعفة الأجر تتوافق وتختلف حسب أحوال المتصدق وأحوال المتصدق عليه وإنما الوقت والمكان والإخلاص والإيثار فمراتب الثواب كثيرة ووحده عز وجل يعلم ويحيط بها.

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 261، ص 41-42.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 261، ص 41.

وتتجلّى بلاغة التشبيه في: في تسوير مدى مضاعفة الله لأجر الإحسان والإنفاق، حث الناس على الإنفاق، تحسيسالمعنوي في المحسوس والمعقول، وا ٍظهار البركة وحسن تضعيف الأجر. [1]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). سورة البقرة، الآية: 264.

يفسّر ابن عاشور الآية في انتقال الخطاب القرآني من الحديث عن الإنفاق في سبيل الله إلى الصدقات الموجهة للمحتاجين، فعلى المتصدق عدم المن على من يتصدق إليه، فمعناه أنه يذكره باستمرار بعطائه ونعمته عليه، وهذا الفعل يبطل الصدقة شأنه شأن الأذى يبطلها أيضاً، لكن الأذى أشد إضراراً بمشاعر المتصدق عليه لما له من أذى نفسي عليه بخلاف الإنفاق في سبيل الله فيكون بإخلاص تام لله وفقط. [2]

يرى أبو حامد الغزالي في كتاب الزكاة من كتاب إحياء علوم الدين أن المنّ والأذى من أمراض القلوب الناشئة عن الجهل أو فساد النية، إذ قد يرجع ذلك إلى كراهية إنفاق المال أو إلى التكبر والاستعلاء على الفقراءوقد حذّر القرآن الكريم من هذه السلوكيات، مؤكّدًا مكانة الإنفاق وأهميته في ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي. [3]

ويقول تعالى **(كالذي ينفق ماله رئاء الناس)** المقصد منه لا تكونوا في إنفاق صدقاتكم كالذي ينفق ماله بغية أن يراه الناس فقط وليس لكسب الثواب الإلهي فهو عطاء أهل الجاهلية والغرض من هذا التشبيه هو التقبيح والتفضيع فلذلك شبه من ينفق ماله رياء الناس كمن يفسد صدقته بالمَنّ والأذى ووجه الشبه بينهما هو ضياع ثواب الصدقة وانعدامه وعدم الانتفاع بها

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 261، ص 43.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 261، ص 43-44.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 261، ص 44.

حتى بالآخرة[1] ثم ينتقل النص إلى تشبيه بلغ آخر فهو يشبه حال المرائي حال المـُنِّ والأذى بقوله: "**فمثله كمثل صفوان عليه تراب**" فيبدو في بادئ الأمر صالحاً للزراعة غير أن الماء يجري في التراب فيترك الصفوان أملس فيخيب أمل الزارع بعد أن طمع فحذفت صفة التراب اقتضاباً واختصاراً والمقصد من هذا التشبيه ليس بيان سرعة زوال العمل وا ٍنما تسديد لحالة تبدو ظاهرياً نافعة أو بها فائدة لكن تؤول إلى الفشل والخيبة فالتشبيه هنا تشبيه مركب معقول بمركب محسوس، فوجه الشبه هو الأمل في الثواب ثم يخيب أمله ويقابله تشبيه المخلص في الإنفاق بالحبة التي تنتج أضعاف رزقها[2].

ويقول تعالى **(لا يقدرون على شيء مما كسبوا)** تذييل: بمعنى جملة جامعة تؤكد كل ما ذكر قبلها فهي كخلاصالثواب وضياع أجر العمل وعدمة لمضمون المثل كله.

ويقول تعالى **(والله لا يهدي القوم الكافرين)** فيعتبر تذييلا تحذيريا ذكره الله ليحذر المؤمن من تسلسل وتسلل أعمال الكافر إلى أعماله كالرياء والمن والأذي وما إلى ذلك بلاغة التشبيه تتمثل فيه تصوير التشبيه ليوفق الطرفين فيبطلان الانتفاع به[3].

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿سورة البقرة الآية 265.

من خلال الاطلاع على الآية السابقة وهذه الآية نجد أن هناك تبيانا واختلافا في معنى الآيتين بين الإخلاص والرياء فجاء هذا المثل موازيا لمثل المنفق رياء، تأكيدا للثناء على المنفق بإخلاص وابتغاء مرضاته تعالى مع التفنن والتنوع البلاغي في التصوير فشبهه فيما خلف بسنبلة أنبتت سبع سنابل وفي هذا المثل يشبهه بجنة خصبة ناصية يزيد المطر من ثمارها ويضاعفه دلالة على غز ارة الثواب في الإنفاق بنية صادقة ومخلصة وهذا التباين في الأمثال

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 264، ص 48.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 264، ص 48-49.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 264، ص 50.

دلالة على أن الأمثال تفرح السامع وتبهره وهذا من جملة مقاصد التشبيه فهيَ تُضَمِّن الهيئة المشبه بها أحوالاً حتَكْتَسِبُ بها حسناً .

في قوله تعالى "ابتغاء مرضات الله "وتثبيتا" من أنفسه يرى ابن عاشور أن قولا منصوب على الحالية أي أنهم ينفقون أموالهم مبتغين لرضات الله ومثبتين أنفسهم "فابتغاء" "وتثبيتا" حالا بتأويل المصدر بالمشتق ويرفضنا اعتبارهما مفعولا لأجله لأن الابتغاء يعني الطلب فهي تتطلب الغاية فلو كانت مفعولا لأجله لأصبحت ينفقون أموالهم لأجل طلب مرضات الله فتصبح تكرارا المعنى الطلب الموجود في ابتغاء فجعلها ابن عاشور حالا أما تثبيتا،و جعلها معطوفة على كلمة ابتغاء وذكر أن التثبيت هو ترسيخ الشيء وا إنفاق المال من أجل ما ترسخ به الطاعة فهو يصنع الشح في النفس[1].

و"**من**" في قوله تعالى: **(من أنفسهم)** استعملها لتقرير المجازي وينسب في معنى تثبيت أحوال الناس ومواقع "**من**" في الكلام يدل على التدرج بحيث لا يقصد كل أنفسهم بل بعض من النفس ومن ابتدائية أي تسديقا صادرا من داخل أنفسهم وشبه الله هذا الإنفاق كجنة بربوة فوجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من مجموع أشياء تكامل بها ضعيف المنفع ومعنى ذلك أن وجه الشبه ليس عنصرا واحدا بل عدة عناصر فهي صورة مركبة، فالهيئة المشبهة هي الإنفاق أما الهيئة المشبهة بها فهي الجنة والمقصود بها بستان به أشجار مثمرة وليس النخيل ونلاحظ أنه حصل، ومن تشبيه حال المنافقين في إنفاق أموالهم في سبيل الله، ثم مقابل ذلك تصوير الثواب في صورة "حبة" تنبت "جنة"عدّ ذلك في نظر ابن عاشور من أساليب الجناس المحرّف أو المصحف [2].

وخصص الله الجنة في قوله تعالى: "**بربوة**"لأن أشجار الربى أزكى ثمراً وأبهى منظراً من غيرها، فأفاد هذا قوة وجه الشبه، ومنه إلى تحسين المشبه به. ومعنى "**فإن لم يصبها وابل فطل والله بما يعملون بصير**"؛ أي إن لم يصبها مطر كثير فلن يكون إنتاجها وفيراً، وهذا ما يبين أن الثواب في الإنفاق متفاوت بحسب الإخلاص المتفاوت، كتفاوت الجنة في الثمار، لكن

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 265، ص 51.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 265، ص 52.

مع ذلك فهي تنتج الثمار ولا تخيب صاحبها، ومنه فالتشبيه في هذه الآية هو تشبيه تمثيلي بليغ، ووقع بين صورتين كاملتين، صورة معنوية وهي الإخلاص، وصورة حسية وهي الجنة.

﴿مَ ثَلُهُ مْ كَمَ ثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾. سورة البقرة الآية 17.

قول ابن عاشور شبّه الله المنافقين بالذي أوقد نارا فلما أصبح المكان مضيئا أخذ الله بنوره وبصيره وهو تشبيه تمثيلي فقد جسدت صفاتهم في هيئة محسوسة واحدة لتقريرها إلى الذهن وجعلها أكثر إدراكا للفهم لأن النفس تميل إلى المحسوس حسب رأي ابن عاشور وجاء هذا التمثيل بعد عرض صفاتهم ليكون إقرارا للمعنى في الذهن لكن في قالب تصويري بصورة مستحدثة فيصبح أكثر إيقاعا في النفس وأبلغ تأثيرا على السامعين[1].

ويهدف التشبيه إلى إظهار بؤس حالتهم وتفضيع شأنهم ولما لهم من خبث في أنفسهم فيظهرون الإيمان علنا يدسون كفرهم في قلوبهم، لكن رب العزة لا تخفى عليه خافية فشبه حالهم بمن استوقد النار جاء النور ثم أذهبه الله عنه، ويوضح ابن عاشور أن هذا التمثيل من بدائعي وأرقى الأساليب البلاغية؛ لأنه أظهر المعاني الباطنة في مشهد تصويري محقق، فهو يعتبر تشبيهاً لا استعارة لتحقق كل أركان التشبيه بالمشبه "**المنافقين**" مشبه به**الذي استوقد ناراً** الأداة[2]. "**كمثل**"، وعبارة "**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً**" فصلت، ولم تعطف لارتباطها بالجملة التي قبلها، فوقعت موضع البيان والتقرير، فوضحت المعنى السابق.

يرى ابن عاشور أن المثل يمتاز بالبلاغة في اللفظ والفصاحة والإيجاز وعمق الدلالة. فالأمثال ليست أقوالاً عادية لذلك تطلق على الكلام البليغ المتداول بين الناس، فيستخدم عند البلغاء عند تشبيه الحالات المركبة وليس البسيطة منها. وجهها كالقمر، فهذا ما يوضح سبب وروده التشبيهات في القرآن بصيغة **مثل** أو **كمثل**، فالكاف ليست زائدة هذا لبيان تشبيه صورة كاملة بصورة كاملة أخرى، وليس تشبيهات عادية وهذا من تمام بلاغة التشبيه في القرآن[3].

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 17، ص 302.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 17، ص 303.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 17، ص 303.

يقسم ابن عاشور التشبيه التمثيلي إلى أربعة أقسام، ويرى أنه ينطبق عليه ما ينطبق على التشبيه المفرد، وهذه الأقسام هي:

1: التشبيه التمثيلي الصريح أو البليغ: وهو ما يصرح فيه بالأداة التشبيه أو حذفت منه، يقول تعالى: **(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)**. سورة البقرة، الآية 16 فإذا افترضنا الكاف تصبح أولئك كالذين اشتروا الضلالة.

2: الاستعارة التمثيلية التصريحية: وتكون بذكر المشبه به وحذف المشبه، مثل: رأيت أسداً يقاتل في المعركة. فصرح بالمشبه به وهو الأسد وحذف المشبه وهو الرجل الشجاع.

3: الاستعارة التمثيلية المكنية: وفيها لا يذكر المشبه به ويرمز إليه بقرينة دلت عليه، ويرى ابن عاشور أن كثيراً من الأمثال العربية تستعمل الاستعارة المكنية، مثل قول ابن عبد ربه:

و َقُلْ لِمَ نْ" لا َم َ فِي التَّصَ ابِخِيُلْطُنَا قَلِيلاً عَ نِ الطَّرِيقِ"

حيث حُذف المشبَّه به وهو حالُ المعترض الذي يسير في طريقه فيمنعه، مع وجود قرينة دالة عليه وهي قوله: خّل عن الطريق".

4: الاستعارة التمثيلية التبعية: وهي ما يجتمع فيه التمثيل وهو تشبيه بين صورتين مركبتين والتبعية وهي لفظ تابع لغيره وليس اسما جامدا، مثل: غرقت المدينة في صمتي والمراد ليس غرق المدينة بل تشبيه حال الصمت الذي يحيط بالمدينة من كل جانب بالماء الذي يحيط بشيء يغرق داخله،[1] واللافت للانتباه إن ابن عشور لا يميز بين التشبيه والاستعارة فهو يدرجها ضمن أقسام التشبيه ولعله في ذلك يقصد علاقة المشابهة في الاستعارة.

وبلاغة التشبيه في الآية الكريمة تتجلى في عدة نواحي منها التشبيه التمثيلي والمتمثل بتشبيه حال المنافقين وتشبيه المعقول بالمحسوس فذكر في الآية معان نفسية ومعنوية والمبالغة في تصوير الضلال ومنه إلى تعزيز معنى ودلالة الألفاظ.

- **سادسا:﴿يقولَ ثَالله الْجَلِنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾.** سورة الرعد 35.

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، سورة البقرة، الآية: 17، ص 304.

جاء قوله: **(مثل الجنة التي وعد المتقون)** استئنافا وتكميلا للآية التي سبقتها فذكر في الآية السابقة جزء الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾. سورة الرعد 34،و الآية: **(مثل الجنة التي وعد المتقون)** إستئناف **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾.سورة الرعد 29.

فالآية تحمل البيان جزاء كلا الفارقين والمثل يرى ابن عاشور أن للجنة صفةً عجيبة متميزة، وقد قيل في هذا الوصف إنه على الحقيقة باعتبار أن التمثيل إنما هو للجنة كما هي، وقيل إنه على سبيل الاستعارة؛ إذ يُراد به بيان حال الجنة العجيب، حتى صارت مثلاً يُضرب في الحسن والنعيم. وهذا المعنى عنده مستعار من المثل الذي يقوم على التشبيه في صورة بديعة[1].

وفي قوله **(تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها)** هو وصفٌ بليغٌ للجنة، ودوام الظل كنايةٌ عن كثرة الأشجار وتكاثفها والتفافها، بحيث لا يكاد يوجد فراغ بينها، فهذا من محاسن الجنان ومحاسنها وجملة **(تلك عقب الذين اتقوا)** للإشارة إلى جزاء المؤمن النهائي، فصارت كأنها مشاهدة أمامنا لكثرة وصف الله لها، وتقابلها عبارة **(وعقبى الكافرين النار)** جاءت على سبيل المقابلة ليوضح جزاء الكافرين وهو النار وجهنم.

بلاغة التشبيه في الآية الكريمة تمثّلت في وصف الجنة في صورة محسوسية فهو تصوير تمثيلي لمشهد الجنة فلم يشبه عنصر واحد بل صورة متكاملة عنها كما أن الأسلوب يقوم على تشبيه معنى عقلي بمشهد حسي فالجنة نعيمها أمران غيبيان لكن الله عبر عنها بصورة مألوفة كالأنهار والظل والثمار وهو ما يبرز دقة البناء التصويري وروعة الأسلوب القرآني.

- **سابعا: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ**

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج13، سورة الرعد، الآية: 29، ص 137.

مِمَّن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾. سورة محمد، الآية 15.

هذه الآية استئناف بيا**نِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾.** سورة محمد الآية 12، فيتشوق السامع لمعرفة صفات الجنة فيبين له القرآن الصفات العجيبة لها بالأخص الأنهار التي يظنها من ماء فقط لكن يتضح أنها من ماء غير آسن أي لا يتغير طعمه ولا رائحته فهو ماء صاف عذب وأنهار من لبن وخمر وعسل مصفى.

وقوله: **(كمن هو خالد في النار)** فيه استفهام إنكاري مقدر فنقول أفمثل هذه الجنة كحال من هو خالد في النار؟، والمعنى من هذه العبارة هو امتناع تشابه حال من هو في الجنة ومن هو في النار كما ويجوز ابن عاشور أن تكون جملة "**مثل الجنة**" بدلا من جملة "**أفمن كان على بينة من ربه**" فهي داخلة في الاستفهام الإنكاري، وفي الآية نوع من الاحتباك البلاغي ومعناه حذف جزء من جملة يدل عليه في الجملة المقابلة، فذكر الجنة دون الذي يدخلها، وذكر من هو خالد في النار دون ذكر النار نفسها[1]، وكذلك جملة "**فيها أنهار**" اعتبرها ابن عاشور إما استئنافا أو بدل مفصل من مجمل بأن يذكر المجمل وهو مثل الجنة ثم يأتي ما يفصل عنه. وأشار محمد الطاهر إلى أن أنهار الماء حقيقية إضافة للبن والعسل والخمر كان على سبيل التشبيه البليغ يضفي جمالا للمعنى[2]. أو أنها أنهار حقيقية، فالجنة أمر غيبي لا يعلم بها إلا الله، وذكر الله هذه الأصناف من المشرب فهي كانت أعز ما يرغب به العرب أنذاك، فماؤهم كثيرها ما يتغير طعمه لعدم صفاء منبعه. وكذلك اللبن فيتغير عند الاحتفاظ به والخمر كان نادرا والعسل يجلب من الجبال وذكر الثمرات لأن العرب لم يأكلوا كل الثمر وبعضها كان كثيرا كالتمر وبعضها قليلا كالرمان.

وذكر الله تعالى: **(وقوا ماء حميماً ما)** لبيان المقابلة بين أهل الجنة وجزاء أهل النار وذكر أن أهل النار محرومون من كل النعم من الثمرات والمشروبات ولم يذكر في الآية أكل

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج26، سورة محمد، الآية: 15، ص 137.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج26، سورة محمد، الآية: 15، ص 137.

أهل النار[1] **لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون** سورة الواقعة، الآية: 52-53، فقد ركز على الشراب فهو مقام الآية فجعلم مشرب أهل الجنة الماء الغير الآسن وما لذ من الشراب عكس أهل النار لهم ماء حميم شديد الحرارة وتكمن بلاغة التشبيه في الآيالكريمة في تلسيد متاع الجنة تلسيداً حيًا ومحسوساً بليغاً يجليه إلى الذهن فيبعث على الحماسة والتشويق لرؤيته وإلتماسه مع إبانة جزاء المؤمن من جزاء الكافر.

﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل رأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾. سورة الحشر الآية 21.

حسب رأي ابن عاشور[2] فإن الله بعد تحذير المسلمين والمؤمنين من الوقوع في هاوية نسيان الله كحال المشركين انتقل السياق إلى الإشادة بعظمة وجلال القرآن فهو الهادي إلى الخير ويحذر من مصاريط الشر ويوضح أن الفاسقين يقعون في الهلاك والضلال بسبب عزوفهم عن تدبره، فضرب الله هذا المثل تعجيبا من تشددهم في الظلال والانحراف، وقول الله تعالى: **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل)** يبين شدة التعجب من صلابة وتحجر قلوب المشركين رغم أن القرآن كان قريباً منهم وفي متناولهم فأعرضوا عنه.

والجبل في الآية دلالة حقيقية وليس تشبيهاً والمراد منها أن القرآن لو نزل على الجبل الصلب لخشع من خشيته سبحانه وتعالى فما بال المشركين لا يتأثرون به وتبقى قلوبهم قاسية وفي قوله "**هذا القرآن**" دلالة على مدى قربه منهم وتمثل الآيةمشهداً بلاغياً معبراً عن من نسوا الله وتفادوا قرآنه الكريم رغم أن الجبل ظاهرياً من أصلب الأشياء فكيف يلين الحجر من خشية الله ولا تلين قلوبنا؟ وقوله: **(وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** تعقيب وتذليل يوضح أن الله يعرض هذه الأمثال في الاعتبار والتأمل في خلقه وعظمته[3] وضرب المثل هدفه تقريب المعنى إلى الأذهان وتتمثل بلاغة التشبيه في الآيةفي تجسيد وقع القرآن تجسيداً معبراً وإبراز سمو وهيبة القرآن وقوة عبره ومواعظه وإذ تمثيل المعنى العقلي في قالب حسي بليغ.

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج26، سورة محمد، الآية: 15، ص 97.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج28، سورة الحشر، الآية: 21، ص 116.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج28، سورة الحشر، الآية: 21، ص 117.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾سورة الجمعة الآية 5.

يقصد الله في هذه الآية الكريمة اليهود فعندما منحهم فضل التوراة افتخروا بأنهم أهل كتاب ولم ينتفعوابفحو ى الكتاب ومعالمه بل اكتفوا فقط بحفظه دون فهم وكانوا يظنون أن مجرد امتلاكه مدعاة للفخر فلذلك شبههم الله بالحمار الحامل لكتب كثيرة ومتنوعة لكنه لا يعلم ما فيها **فليس فيها غير عبء الحمل.** وخلط اليهود العلم بالأخطاء فكانوا يعيدون صياغته بحسب ما يساعدهم **(وحملوا التوراة)** معناها أنهم ألزموا بحفظها والعمل بتشريعاتها لكنهم خالفوا ذلك واستعمل لفظ "**الحمل**" على سبيل الاستعارة المكنية فشبه إيكال الأمر بالحمل على ظهر الدابة فجسد هذا المعنى المجازي في هيئة الحمار أي معنى مجازي ومعنى حقيقي وهذا من بدائع القرآن "**وثم**" أفادت الترتيب ويراد به التأخر في الرتبة المعنوية وليس الرتبة الزمنية فهي لا تجل على تأخر زمني بل أن ما يأتي بعدها من فعل أغرب من الذي قبله فعلى سبيل الآية ذكر **'حملوا التوراة ثم لم يحملوها'** فعدم وفائهم بوصايا التوراة أعجب من تكليفهم بها[1].

والتشبيه يقع أيضا تشبيه المعقول بالمحسوس، والمقصود منه تقبيح حال اليهود فشبههم بالحمار لتمام المعنى وتقريبه للذهن بصيغة موجزة.

وقوله تعالى: **(بئس مثل القوم)** أسلوب ذم، فبئس هو فعل ذم ومثل فاعل الفعل، وذكره سدا مسد ذكرا مخصوص بالذم، وهو حال اليهود المكذبين بآيات الله جرت العادة بأساليب الذم أن يوضع المعنى لكن في الآية لم يكن الحاجة لذلك، فالمعنى واضح ومفهوم من السياق تجنبا لتكرار اللفظ **مثل** ويعتبر ذلك من تفننات الأسلوب القرآني والمراد به تعدد الأساليب وتنوعها في قوله عز وجل: **(والله لا يهدي القوم الكافرين)** يعتبر ذلك تذليلا وهو تأكيد لما قبلها فجاءت الآية وصفا لحال اليهود وتأكيدا لأن سبب ضلالهم هو ذل ظلمهم واستعلائهم وتكبرهم وظلمهم

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 25، سورة الجمعة، الآية: 05، ص 123-214.

رسول الله بالتكذيب ويوضح ابن عاشور أن صاحب الكشاف ذكر في كتابه أن الله أبطل عن اليهود ثلاثة أمور وهي:

1- زعمهم أنهم أولياء الله: فكقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة الجمعة الآية 6،

2- أنهم أهل الكتاب وليس لمسلمين كتاب، فشبههم بالحمار.

3- تفاخرهم بيوم السبت واعتقادهم أنه لا نظير له عند المسلمين، فجعل الله للمسلمين يوم الجمعة عيداً بديلاً عنه.[1].

بلاغة التشبيه في الآية تتمثل في تصوير حال الذين حملوا التوراة وعرفوا ما فيها من أحكام ولم يطبقوها بصورة حسية وهو تشبيه تمثيلي فيحتوي على صور مركبة.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾. سورة التحريم الآية 10.

جاءت الآية الكريمة﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. سورة التحريم الآية 9، لبيان وعيدهم وتوضيح الفارق بين أصحاب النار وأصحاب الجنة بأمثلة تعزز المعنى والعبرة فاعلية، فالمثل يوظف لتعزيز الوقائع وتبسيطها في الأذهان و استدل الله بامرأتي نوح ولوط مثالا للكافرين وهما زوجتا نبيين صالحين لكن لم تمنع صلة القرابة هذه عنهما العذاب فمصيرهما جهنم جزاء لما أشركت بالله به حالهما حال الكفار دلالة على أن الخلاص ليس مرتبطا بالنسب ولا بالمنزلة وا ٍنما بالأعمال الخالصة والصالحة[2].

وتعدية فعل ضرب بالكلام في قوله **(للذين كفروا)** أي أن المثل لقا للذين أفروا ليعتبروا ويتعظوا ومعنى التعدية في الآية أن الله خص هؤلاء الكفار بالقول فضرب لهم المثل كما

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة الجمعة، الآية: 05، ص 214.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة التحريم، الآية: 10، ص 273.

وتحمل الآية إشارة لزوجتي الرسول صلى الله عليه وسلم تدعوهما إلى الالتزام بطاعة نبيه فرضا الله مقترن برضا رسوله وأنبيائه.

ويرى بعض المفسرين أنه قد ورد تصريح لطيف في الآية أو تلميح غير مباشر بتحذير زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من الاتكال على شرف الصلة فهذا ليس على سبيل التصريح بل تنبيها فقط والمعنى الأصلي من المثل هو الكفار، وتخصيص المعنى في آية **(للذين أفروا)** عبارة عن احتراز بلاغي مفاده عدم الفهم أن التشبيه الذي وقع بين الكفار وا ٍمرأتي النبيين جاء من جميع النواحي فقد جاء من جهة واحدة مثلت في القربى التي لا تفيد مع الكفر وقوله فلم **(يغنيا عنهما شيئا)** مفاده أن النبيين لم يسرف عن زوجيهما العذاب فقد كانتا كافرتان أصلا فكلمة **شيئا** أفادت التحقير ومعناها أنهما لم يزدنا هما ضرا أو نفعا[1].

وزيادةُ عبارة "مع الداخلين" تفيد تساويهم في العذاب مع غيرهم، إذ لم تنفع القرابة في دفع العذاب أو تخفيفه، فالجميع سواء في استحقاق النار لكونهم مذنبين مشركين[2].

وتمثّلت بلاغة التشبيه في الآيةالكريمة تجسيد حال الكافرين بإمرأة نوح ولوط، وا ٍبطال الاتكال على القرابة والسلف ليس لها أي مفادة تأكيد المعنى وتعزيزه عن طريق المثل فهو الذي يبرز المعنى ويوضحه أكثر.

- **حادي﴿وعَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.** سورة التحريم الآية 11.

بعد أن ضرب الله في الآية السالفة الذكر مثالا لكافرين أعقب بمثل عن المؤمنين فحقق هذا المقابلة البلاغية فجرى ذلك على إعادة في القرآن وهي اتباع الترهيب بالترغيب وهو أسلوب يجمع بين التخويف والوعد بالثواب[3].

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة التحريم، الآية: 10، ص 274.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة التحريم، الآية: 10، ص 275.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة التحريم، الآية: 11، ص 276.

فمثلت إمرأة فرعون مثالا لرسوخ الإيمان وثباتها على الدين رغم الإقامة في بيئة كافرة وجاء المثل بحال امرأتين أولهما امرأة فرعون لإخلاصها لر بها والثانية مريم عليها السلام لشدة تقواها لربها وهذا لتحصل المقابلة في كلا الحالتين ويوضح ابن عاشور أن امرأة فرعون الذي بعث إليه موسى وهو منفذ الثالث وليس امرأة فرعون التي التقطته في اليم وربته فيرجح أنها آمنت برسالة موسى وسماها النبي صلى الله عليه وسلم آسيا ورغم عيشها في بيت طاغية إلا أنها تمسكت بدينها وطالبت من خالقها بيتاً في الجنة متغاضية عن كل القصور التي كانت تحيط بها[1]. فلم تغرها أموال الدنيا لذلك دعاة الله ببيت في الجنة ويذكر أن فرعون لما علم ودرا بإيمانها عذبها حتى ماتت متمسكة بدينها وربها حال السحرة الذين آمنوا رغم تهديدهم فرعون ووعيده لهم بالموت لكنهم بقوا متشبثين بدينهم.

وتكمن بلاغة التشبيه في الآية في معان منها: تسييد صورة معقولة بصورة محسوسة، فشبه ثبات المؤمن وا ٍخلاصه في صورة لامرأة فرعون، إيضاح قوة الإيمان وأثرها في النفس، فالتشبيه يحمل تسديداً مؤثراً وقوياً لمكانة الإيمان وتحرره عن القيود الدنيوية.

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 28، سورة التحريم، الآية: 11، ص 277.

المبحث الثاني: الأمثال القرآنية في السور المكية:

قبل الشروع في دراسة النماذج التطبيقية للأمثال القرآنية الواردة في السور المكية، لا بد من التمهيد لهذا المبحث ببيان المنهج المعتمد في اختيار هذه الأمثال وتحليلها، وبيان الخصائص الفنية والبلاغية التي تميزها عن أمثال السور المدنية. فقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج التحليلي البلاغي القائم على استقراء البنية التصويرية للمثل القرآني، والكشف عن أسراره البيانية والدلالية، مع الاستناد إلى تفسير الإمام محمد الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير»، لما يتضمنه من عناية خاصة بجوانب الإعجاز البلاغي والتصوير الفني في القرآن الكريم.

وقد وقع اختيار هذه النماذج المكية بالنظر إلى اشتمالها على قضايا عقدية كبرى ركزت عليها الدعوة في السورالمكية، مثل إثبات التوحيد، وا ٍبطال الشرك، والتذكير بفناء الدنيا، وبيان مصير المؤمنين والكافرين، إضافة إلى ما تميزت به هذه الأمثال من قوة التصوير، واعتمادها على التشبيه التمثيلي وتشخيص المعاني المجردة في صور حسية مؤثرة، مما يجعلها أكثر رسوخاً في النفس وأشد تأثيراً في المتلقي.

كما روعي في انتقاء الأمثال تنوع الصور البيانية والأساليب البلاغية، بين التشبيه المفرد، والتشبيه المركب، والاستعارة التمثيلية، والتقابل بين الصور، بما يبرز ثراء الأسلوب القرآني وا ٍعجازه الفني في مخاطبة العقل والوجدان معاً .

وتتمثل النماذج المختارة في هذا المبحث فيما يأتي:

1- يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

2- يقول الله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

3- يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾.

4- يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾.

5- يقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

6- يقول الله تعالى: ﴿وَلَا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾.

7- يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾.

8- يقول الله تعالى: ﴿اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾.

9- يقول الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

10- يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

﴿وَ تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾.

﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾.

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

وسيرد تفصيل تحليلها كالآتي:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة يونس الآية 24.

الآية الكريمة إتمام للآية ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة يونس الآية 23ليبيّن الله أن الدنيا قصيرة وتمتعهم بها زائل ليس بدائم، حالها حال النبات فمصيره الحصاد أو الزوال.

فالآية حسب ابن عاشور شبه الحياة الدنيا في سرعة زوال نعيمها وتغيير أوضاعها بحال النبات الذي ينمو ثم يذبل، فيصر حصيدا، والتشبيه هو تشبيه مركب فهو تشبيه حالة مركبة مع حالة مركبة أخرى وهي حال الدنيا فتكون في بادئ الأمر في أبهج أحوالها ثم يزول نعيمها بحال النبات فيكون في أبهى حلله ونضوجه ثم يحصد في آخر المطاف ويتجلى ذلك في قول ابن عاشور: "تمتعهم بالحياة الدنيا ما هو إلا لمدة قصيرةفبيّنت هذه الآية أن التمتع صائر إلى زوال وأطنبت فشبهت هيئة النضج بالدنيا لأصحابها بهيئة الزرع في نضراته ثم في مصيره إلى الحصد"[1].

أما في قوله **(فاختلط به نبات الأرض)** ابتدأ بفاء التعقيب فعاطف بها لإيضاح مدى سرعة نمو النبات وكذا سرعة نماء الحياة وقوله يأكل الناس والأنعام حسب ابن عاشور فهو وصف لنبات الأرض المقسم إلى أصناف يأكلها البشر وأصناف تأكلها الأنعام والبهائم وهذا تشبيه لفهم الناس التي يتمتعون بها في الدنيا من اللذات وكذا الحيوان، وفي "**حتى**" دلالة على أنه بين بدلالة ظهور الحياة وبين زوالها توجد مراتب كثيرة كما نلاحظ وجود استعارة مكنية في عبارة "إذا أخذت الأرض زخرفها وزينت"وا إطلاق أخذ الأرض زخرفها على حصول الزينة فيها

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 11، سورة يونس، الآية: 24، ص 141.

استعارة مكنية شبهت الأرض بالمرأة حين تريد التزين فتحضر فاخر ثيابها من حلي وألوان والعرب يطلقون على ذلك التناول اسم الأخذ،

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾، (سورة الأعراف، الآية 31)،[1].

وقد صّرح ابن عاشور أن هذا المثل قد ضرب للكافرين وتفاخرهم بتمتعهم بما لذات الحياة فأجابهم عز وجل: **(وظن أهلها أنّهم قادرون عليها)** فأنذرهم بهذه العبارة **(أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا)**، والحصيد هو الزرع المقطوع من منابته والله لم يقصد الأرض بالحصيد بل نباتها في "فجعلناها حصيدا وهذا على سبيل المجاز العقلي.

وجملة كذلك **(نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون)** تدليل جامع والتدليل هو خلاصة جامعة تأتي بآخر الآية لإيضاح معنى والدلالة، "فهذه آية من الآيات المبنية وهي واحدة من عموم الآيات"[2].

وتتمثل بلاغة التشبيه في الآية الكريمة في تصوير المعنى الذهني في صورة ملموسة ومحسوسة فالآية تجسد صورتين مركبتين: الصورة الأولى هي حال الدنيا في تألقها وزوالها، والصورة الثانية هي حال النبات في نموه ثم ذكر مصيره وهو الحصاد. فالدنيا هي الأمر المعنوي والنبات ملموس. كما تحمل الآية موعظة وفائدة وهو تذكير الله لنا بأن الدنيا فانية لا محالة فلا يجب أن نغتر بها.

﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾. سورة هود الآية 24.

المثل بالتحريك: "الحالة والصفة أي حالة الفريقين المشركين والمؤمنين تشبه حال الأعمى والأصم من جهة وحال البصير السميع من جهة أخرى فالكلام تشبيه وليس استعارة لوجود كاف التشبيه وهو أيضاً تشبيه مفرد لا مركب"[3].

يقصد الله بالفريقين المؤمنين والمشركين فقد شبه حال الكفار بالأعمى لأنهم لا ينتفعون بالنظر في أدلّة وحدانيته وعظمه بل الأهم لأنهم لا يسمعون آياته أو يسمعونها على الأغلب

[1] نفس المرجع، ص 143.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 11، سورة يونس، الآية: 24، ص 144.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 11، سورة هود، الآية: 24، ص 40.

لكنهم ينكرونها فلا يستفيدون من أدلة القرآن أما المؤمنون فشبه حالهم بالقويم سمعاً وبصراً فهم في اطمئنان وعلى قناعة مما يدركونه.

ويرى ابن عاشور أنه في الآية تشبيه معقولين بمحسوسين فالعمى والصم صفات معنوية ندر كها لكن لا نلمسها فأحد الصفتين كاف لوصف حالهم البائسة فما بال اجتماع كلتا الصفتين إذ المشبه بهما أمر عدمي فهو في قوة المنفى ومعنى ذلك أن العمى والصمم معناه عدم البصر وعدم السمع فيمكن التعبير عنهما بـ: لا يبصر ولا يسمع وجملة "**هل يستويان مثلاً**" واقعة موقع البيان للغرض من التشبيه نفي استواء حالهما ونفي الاستواء كناية عن التفضيل والمفضل منهما معلوم من المقام أي معلوم تفضيل الفريق الممثل بالسميع والبصير على الفريق الممثل بالأعمى والأصم والاستفهام إنكاري[1].

بعد تشبيه الله للفريقين بالأعمى والأصم والبصير والسميع جاء قوله: **(هل يستويان مثلا)** لتوضيح الهدف من هذا التشبيه فالمراد منه إظهار التباين الكبير والواضح بين هذين الفريقين والاستفهام الإنكاري لا يبتغى منه الجواب بل الإنكار أمر معن ونفي الاستواء تناية عن تمييز المؤمنين عن الكفار وتفضيل الله لهم.

ثم يعرج الكلام إلى: **(أفلا تذكرون)** فجاءت الفاء للدلالة على التفريع بمعنى أنه نتيجة لما سبق من الكلام و"**أفلا**" يعد أيضا استفهاماً إنكارياً مفاده لوم الكفار على استمرارهم في كفرهم رغم البراهين المقدمة إليهم وحثهم على ضرورة التذكر وتدارك أمرهم.

وتكمن بلاغة التشبيه في تجسيد الفوار ق بين المؤمنين أو المشركين في صور حسية ملموسة وهي السمع والبصر والصمم والعمى ما يدل على بلاغة أسلوب القرآن ولمساته الفريدة والفنية.

- **رابعا: يقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾.** سورة إبراهيم، الآية: 18.

ضرب هذا المثل ليكشف لنا أن الكافرين لا ينتفعون بأعمالهم الخيرية فرغم كل خير عملوه يوم القيامة يذهب هباء منثورا. وحسب ابن عاشور فإن أعمالالكافرين شبّهت بالرماد المكدس ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من اضمحلال شيء كثير بعد تجمعه[2]. فمعنى أنه

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 11، سورة هود، الآية: 24، ص 43.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، سورة إبراهيم، الآية: 18، ص 212.

وجه الشبه ليس شيئا واحدا بل صورة متكاملة والمشبه هو أمر معنوي وهو بطلان الأعمال والمشبه به هو الرماد وهو تشبيه تمثيلي مركب أما وصف اليوم بأنه عاصف فهو مجاز عقلي فالمقصود عاصف ريحه.

ومن طرائف هذا التمثيل هو التشبيه بهيئة الرماد، فالرماد كان دليلاً على حسن الضيافة عند العرب القدماء، حتى صارت كثرة الرماد المجتمع كناية عن الكرم. وجملة "**لا يقدرون مما كسبوا على شيء**" توضح جملة التشبيه فقد ذهبت أعمالهم هباء ولا يستطيعون الانتفاع بها. وتنعت الآية **(ذلك هو الضلال البعيد)**. التذليل فهو يوضح خلاصة أحوالهم بأنها ضلال بعيد[1]. وتكمن بلاغة التشبيه في الآية في تسليط ضياع الأعمال في صورة فيسية مشابهة لها وهي الرماد مما يبرز عظمة كلام الله وأسلوب القرآن المميز.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.سورة النحل الآية 75.

شبّه الله حال الأصنام في عجزها بحال العبد الذي يكون مملوكا فلا يقدر على أن يتصرّف في ماله وشبَّهها عز وجل نفسه برجل ينفق كيفما يشاء فكيف يستوي الله الرزاق الغني والأصنام العاجزة فإن "المقصود في المقامين متوحد والاختلاف في الأسلوب إنما يومئ إلى الفرق بين المقصود أولا والمقصود ثانيا"[2].

ففي الآية تشبيهان الأول هو الأصنام والعبد المملوك، والثاني هو الله والرجل المنفق، ووجه الشبه هو المعنى الحاصل في حال المشبه به بين صورة العسف في التصرف وبين صورة الحرية والتصرف كما يشاء.

وهذا المثل دلالة على غنى الله تعالى ورزقه وكرمه على عباده، وقد أوضح ابن عاشور أن الغرض من التشبيه في قائم على عدم تساوي الحالتين، ليستدل به على عدم مساواة أصحاب الحالة الأولى بصاحب الصفة في الحالة الثانية[3].

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، سورة إبراهيم، الآية: 18، ص 213.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 75، ص 223.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 75، ص 224.

والاستفهام في قوله: **(هل يستوون)** استفهام إنكاري وجملة "**الحمد لله**" الواقعة بين الاستفهام وبل الانتقالية فقد خص الله بالشكر على نعمته أو بالأحرى نعمه الكثيرة علينا عكس الأصنام التي لا تستحق الشكر فهي واقفة أصلا تنائية عن الشكر.

"والحمد رأس الشكر" فقد رواه عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو مرفوعاورو ى الديكي ما يؤيد معنى هذا الحديث من حديث أنس بن مالك مرفوعاً أيضاً .

"وقد جاءت صيغة الجمع في قوله هل يشتوون لمراعاة أصحاب الهيئة المشبهة"[1].

ومعنى ذلك أن الأصنام كانت كثيرة فشبهها كل صنم بعبد مملوك غير قادر فصيغة الجمع **تجريد للتمثيلية** ومعناها في البلاغة أنها مستقلة بذاتها وأجري "ضمير الجماعة على صيغة جمع العالم تغليباً لإيجانب أحد التمثيلين وهو جانب الله **إجلاله** القادر"[2]. والتغليب هو إعطاء الحكم لأحد الطرفين وغالباً يكون للعاقل أو الأقوى فالله قوي والأصنام لا حول لها ولا قوة فهي حجر غير ناطق.

تتجلى بلغة التشبيه في الآية في إبراز التفاوت الواضح بين القادر والضعيف، وذلك بهيئة حسية، فالتشبيه كان قائماً بين الله والأصنام بصورة حسية، وهي القدرة والعجز. فالغرض من هذا التشبيه إقامة البرهان والحجة على فساد الكفر والكافرين، وحمل المتلقي على التصديق الجازم باستحالة استواء الملوك مع الحروا إذن الله مع الأصنام.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة النحل، الآية 76.

تعتبرهذه الآية تتمّةً لمعنى الآية التي قبلها، مع اختلاف وجه الشبه. وقد قرن في التمثيل بين حال الرجلين ابتداءً ، ثم فصّل ذلك في ختام الكلام مع التصريح بعدم التسوية بينهما، بأسلوب بديع من نظم الكلام يقوم على الإيجاز.[3].

فقد وضح الله حال الرجلين في أول الآية وذكر صفتيهما ثم شرح المثل بذكر عدم تساوي هذين الرجلين بإبداع فني بحت دلالة على الأسلوب الإلهي الفريد من نوعه حيث حذف ذكر الرجل الثاني في المثل أعلاه مراية للتكرير بحسب رأي ابن عاشور فتكرر الأسلوب بمثابة

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 75، ص 226.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 75، ص 227.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 76، ص 227.

تكرير الألفاظ والاختصار تفنن من مقاصد البلاغة **والكل** أصله الثقل والمعنى هو عالة على من يكفل أمره ويرعاه.

والشطر الأول من المثل يشبه الأصنام الصماء البكماء التي لا تقدر على شيء والثاني تشبيه لكمال الله عز وجل وعظمته وفضله على عباده.

وحسب تفسير الطبري فإن الآية نزلت في رجل من قريش وعبده قيل هو عثمان بن عفان والأبكم الذي أينما يوجهه كان مولا لعثمان وكان حاضرا يأبى الإسلام[1].

ولما أن التشبيه في الآيةيتضمن صورة مركّبة إذن فهو التشبيه تمثيلي كما هو الحال على معظم الأمثال في القرآن الكريم فمن المعلوم أن الأمثال غالبا ما تكون على هيئة مركبة لأنهاليست كلاما عاديا وا نما هي قول إلهي معجز وأيضا يمكن اعتباره تشبيها ضمنيا لعدم توفر الأداة وأركان التشبيه على العهد المألوف ويعد ضربا من ضروب البلاغة فيترك للمتلقي حرية استنتاجه من السياق ما يزيد المعنى تأثيرا وتأملا إذن فبلاغة التشبيه تكمن في تنسيد هيئة عقلية في هيئة أو صورة ملموسة واضحة.

﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾.

سورة النحل، آية 112.

القرية التي يقصدها الله في آيته الكريمة هي مكة المكرمة فهي كانت قرية سكانها أهل الكفر لكنها تعيش في سلام ذلك لموقعها الاستراتيجي ومكانتها الدينية والتجارية فيقول الطبري في ذلك: "وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضا ويسب بعضها بعضا وأهل مكة لا يغالون عليهم ولا يحاربون في بلدهم فذلك كان أمنها"[2]. فلما جحدوا بنعم الله وأنعم الله مفادها النعم أو النعمة ولم يقبلوا ما جاءهم من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتبين ذلك ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾.سورة النحل الآية 113. فكان جزاؤهم عسيرا يقول الله تعالى ذكره: "فأذاق الله أهل القرية لباس الجوع فذلك جوع خالط أذاه أجسامهم وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين طويلة بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا العلهز والجيف، وقيل العلهز هو وبر يعجن بالدم والقراد"[3].

---

[1] مشروع المصحف الكتروني بجامعة الملك سعود، القرآن الكريم، تفسير الطبري، ص 275.

[2] محمد بن جرير الطبري، إسلام ويب، المكتبة الإسلامية، تفسير الطبري، ج 17، ص 310.

[3] المرجع نفسه، ص 311.

وفي قوله: "فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" استعارتان تصريحيتان الأولى في قوله "فأذاقها"فمن شدة الجوع والخوف اللذين كانوا يعانون منها فكأنهم ذاقوه فشبّه الجوع بشيء مر يذاق وحذف المشبهة وهو الإصابة بالجوع والمعاناة وصرح بالمشبه به وهو الإذاقة والثانية في قوله "لباس الجوع والخوف"فأحاط بهم الجوع والخوف مثل اللباس فسرّح بالمشبه وحذف المشبه به وهو الإحاطة بالجوع والخوف وبحسب ابن عاشور فالاستعارة الأولى (الإذاقة) تبعية مصرحة والاستعارة الثانية (اللباس) أصلية مصرحة وذكر أنها استعارتان تهكميتان لأن الطعام واللبس من مظاهر الكرامة والنعيم فجاء التعبير بذدي ذلك أي الجوع والخوف سخرية على حال أهل مكة بعد كفرهم.

"ومن بديع النظم أن الجملة الثانية جاءت متفرعة على الأولى ومركبة عليها، بجعل لفظها مفعولاً للفظ الأولى، وقد تحقق ذلك لأن الجوع والخوف محيطان بأهل القرية في جميع أحوالهم وملازمان لهم، وقد بلغا منهم مبلغاً شديداً مؤلماً"[1]. ومعنى ذلك أنه في الآية تم تصوير المشهد بصورة بليغة حكيمة فكان الجوع والخوف محيطان بهما في كل الأحوال دلالة على شدة الألم فبلاغة هذا التصوير تتمثل في تجسيد الجوع والخوف في شكل لباس ما يوضح دقة هذا التجسيد وبلاغته الفنية وعلاوة على ذلك صيغة الذوق التي أتمت أيضا بواقعية المشهد ومصداقيته وسوء العذاب الذي حل بهم.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾. سورة الكهف 32.

سبب نزول الآيةالكريمة هو لهداية الكافرين واعطائهم عبرة من هذا المثل المقصوف عليهم، فهو "في أخوين ابن مالك من بني إسرائيل توفي أبوهما فترك لهما الرزق والأجنّة، فكان واحد زاهداً في الدنيا والآخر راغنافي الآخرة، فكان إذا عمل أخوه شيئاً من زهو الدنيا أخذ الزهد الزاهد مثله وقدمه لآخرته، فيصدق ماله حتى اتخذ به القصور والمال حتى نفدوا"[2].وحين اشتدّ به الفقر قال في نفسهلو أتيتُ صاحبي لعلّي أنال منه معروفاً، فلما ذهب إليه رده وطرده،

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة النحل، الآية: 112، ص 307.

[2] الدكتور سعد بن عبد الحميد، مقالة من موقع سبكة الألوكة، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، 2018م-1439هـ، سورة الكهف، الأية: 32.

فنزل﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾سورة الصافات 50-51. [1].

وهذا المثل حسب ابن عاشور هو: "تمثيل حال محسوس بحال ملموس، فقال الكلبي المعنى بالرجلين رجلان من بني مخروع من أهل مكة، أحدهما كافر والآخر مؤمن، وقيل هو أبو سلمة وكان زوج أم سلمة قبل أن يتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم"[2]. ويقول الله تعالى﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ سورة الكهف، الآية: 32. هو وصف للجنتين وما فيهما من ثمار ونخل وزرع وهذا المثل ليعرف بالمثل القصص القرآني وفيه عبرة واتعاظ للمشركين فقد مثلت فيه حال مختلفة لرجلين أحدهما يمثل الإيمان والآخر يمثل الكفر.

ولا يتجلى التشبيه في الآية بشكل واضح وأساليب بالأركان المعتادة لأنه مثل تمثيلي يرتكز على إبانة الموعضة ولكن يمكن استنتاج أن اركانه تتمثل في المشبه وهو حال المقترب نفسه في مقابل المؤمن المشبه به صاحب الجنتين وأخوه والأداة محذوفة ودل عليها بالمثل ويدرج ضمن التشبيه لوقوعه بين حالتين مركبتين: حال معنوية وحال حسية.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾. سورة الكهف، الآية: 45.

معظم أمثال القرآن الكريم مخاطبة للمشركين والكافرين إذ أنهم يجحدون بآيات الله تعالى ويكذبونها رغم قوة الأدلة ومتانتها، لكنّه عزّ وجلّ دائما ما يسكتهم ويوبي أفكارهم بآياته المعجزات، وهذا المثل شأنه شأن باقي الأمثال، فبعد اغترار المشركين بالحياة وملذاتها، أمر الله تعالى رسوله بأن يضرب لهم مثل الحياة الدنيا التي غرتهم بهجتها وزينتها، ويرى ابن عاشور أن الحياة الدنيا اسم يطلق على مدة البقاء على الأرض وتبقى الأرض على حالها قبل وقوع الساعة، وسميت الدنيا لمحدودية زمنها فهي غير أبدية"[3].

فشبه الحياة بالمطر الذي يخلط مع نبات الأرض وفي ذكر الأرض بعد ذكر السماء محسن طباق والهشم هو المحطم فيقصد الله في آياته تشبيه مراحل الحياة بمراحل تطور الأرض من خضرة نظرة إلى مبد محلة بفعل عوامل تؤثر فيها وفي هذا السياق يقول ابن

[1] نفس المرجع، تفسير البغوي في معالم التنزيل، ص 307.

[2] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، سورة الكهف، الآية: 32، ص 316.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 15، سورة الكهف، الآية: 45، ص 330.

عاشور "شبهت حالة هذا العالم بماضيه بحالة الروضة تبقى زمنا بهجة خضرة ثم يصير نباتها بعد حين إلى إضمحلال"[1].

فوجه الشبه هو المصير المحتم المنتقل من حال إلى حال سيئة ويوضح به عاشور أنه تشبيه **معقول بمحسوس**، فالحالة المشبهة معنوية إذ أن الناس لا يرون تقلصات وتغيرات الحياة بأعينهم عكس النبات فيمكننا تتبع جميع مراحل نموه حتى آخر مصيره وتطايره أشتاتا في الهواء، فابن عاشور قد بيّن القيمة البلاغية للتشبيه في هذا القول، والعبارة الأخيرة من الآية يمكن إدراجها تدليلاً أو كما قال جملة معترضة في آخر الجملة موقعها التذكير بقدرات الله وفضله علينا وهذا اقتدار عجيب والمقتدر: القوي.

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، سورة العنكبوت، الآية:41.

ويرى الطبري أن الأولياء المذكورين في الآية هم الأصنام والآلهة التي اتخذها المشركون من دون الله، طمعًا في نصرها ونفعها عند الحاجة، مع ما تتصف به من عجز وضعف، وقبح روايتهم وسوء اختيارهم لأنفسهم، فمثل من يتخذ الأوثان وليا له كمثل العنكبوت وبيتها فهي هينة وسهلة التدمير، فلم يغني عنها شيئا حين حاجتها إليها حال المشركين وأصنافهم، فحين دعوتهم لهم لن يستجيبوا ولن يدافعوا عنهم[2].

وضميرا اتخذوا عائد على أهل قريش، وجملة "وجملة «اتخذت بيتًا» في موضع الحال من العنكبوت، وهي قيدٌ في هيئة التشبيه"، وهذه الهيئة المشبَّه بها، مع الهيئة المشبَّهة، تتيح توزيع عناصر التشبيه على أجزائها المختلفة"[3].

فالمقصود من عبارة قيد في التشبيه أنها مخصصة للتشبيه بمعنى أن التشبيه ليس قائما بين المشركين والعنكبوت بحد ذاتهم بل بين العنكبوت والأصنام أما في قوله قابلة لتفريق التشبيه فيقصد ان عناصر المشبه والمشبه به يمكن مقابلتها فيصبح على النحو التالي:

المشركون ⟵ الكفار

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 15، سورة الكهف، الآية: 45، ص 331.

[2] الطبري ابن جرير، تفسير الطبري، جامع البيان عن التأويل القرآن، ت: التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ج 18، ص 203-204.

[3] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، سورة العنكبوت، الآية: 41، ص 252.

الأوثان ⟵ بيت العنكبوت

اعتقاد المشركين أن أوليائهم يحفظونهم⟵ اعتقاد العنكبوت أن بيتها يدفع عنها الأذى.

خذلان المشركين من أولياءهم المزعومين ⟵ وهن بيت العنكبوت.

وهو تشبيه تمثيلي بديع من مبتكرات وبدائع القر آن الكريم فهو تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة أخرى وفي الآية تنوع في الصور كما هو ملاحظ وفي جزء من أية فقط، فكيف الحال في بقية الآيات التي تخص الأمثال، فسبحان ربنا وما دسه لنا من خبايا في كتابه العزيز ﴿**إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ**﴾جملة اعتراضية بيّنت وجه الشبه، وقد جرت مجرى المثل الذي يُضرب لضعف النفع وقلّة الجدوىومن ثمّ دلّ التشبيه على أن المعتقدات التي يتخذ أصحابها أولياء من دون الله بعيدة عن الحق والرشد، وإن كانت متفاوتة فيما يعتريها من ضلال كما تتفاوت بيوت العنكبوت في متانتها تبعًا لاختلاف الدويبات التي تنسجها قوةً وضعفًا[1].

ويقصد ابن عاشور في هذا السياق ان جملة إن أوهن البيوت جاءت اعتراضية لبيان وجه الشبه أي توضيح السبب الذي شبه به المتخذين الأصنام أولياء دون ربهم بالعنكبوت المتخذة البيت، وهو انعدام النفع والضعف، فكما ان بيوت العناكب لا توفر الحماية اللازمة فإن الاتكال على غير الله يحقق نفس الغرض ألا وهو الخذلان وذكر أن أوجه الضلال **تتباين** مثل تباين واختلاف بيوت العناكب.

ويذهب ابن عاشور إلى أن قوله تعالى: ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ مرتبط بمضمون التمثيل السابق، أي بتشبيه حال المشركين في اعتمادهم على غير الله بحال العنكبوت التي تتخذ بيتًا واهيًا، لا بجملة﴿**وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت**﴾؛ لأن المقصود نفي إدراكهم لحقيقة ما اتخذوه من أولياء، في حين أن وهن بيت العنكبوت حقيقة مشهورة لا تحتاج إلى بيان[2].

يتحدث نص ابن عاشور عن التوجيه البلاغي للأية فيوضح أن جملة لو كانوا يعلمون مرتبطة بالتشبيه بحد ذاته فلو فهم الكفار المعنى الحقيقي للمثل ليعلموا أنهم كانوا على ضلال مبين، وحقيقة أوهنية البيت لا يجهلها أحد فليس المقصود البيت نفسه بل لها معنى أعمق وحسي وهو جزاء عدم الاعتماد على الله والاتكال على غيره.

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، سورة العنكبوت، الآية: 41، ص 253.

[2] نفس المرجع، ص 253.

وبلاغة التشبيه تتمثل في: تصوير هيئة محسوسة على شكل هيئة معنوية وهي تصوير بيت العنكبوت وتشبيهها بحال من يتكل على غير الله وتأكيد ضعفه، وتتضمن الآية اقناعا عقليا وتأثيرا نفسيا قويا ما يوضح روعة الأسلوب القرآني الفريد.

- **إحدى عشر: يقول تلك تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.** سورة العنكبوت، الآية: 43. الآية الكريمة جاءت تتمة **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.** سورة العنكبوت، الآية: 41.

فبعد أن أوضح الله للمشركين أن اعتقادهم في أصنامهم باطل فلامهم لجهلهم وانتقدهم لأنهم ليسوا أهلا للفهم، الدلالات المقدمة إليهم بطريقة التمثيل رغم أنها جاءت بلغتهم لكنهم أعرضوا وجحدوا.

يرى ابن عاشور أن اسم الإشارة "تلك" يعود إلى الأمثال المذكورة، وأن الاسم الواقع بعده يبيّنه على سبيل البدل[1]. استعمال اسم الإشارة هنا يفيد استحضار هذه الأمثال في الذهن وكأنها حاضرة مشاهدة، لما تحدثه من أثر في نفس السامع عند تلاوة القرآن الكريم. فكلما سمع المتلقي هذه الأمثال تذكّر ما سبق منها، كَمَثَلِ العنكبوت والذباب والبعوض وغيرهاومن ثمّ تتجلى بلاغة التعبير القرآني في توظيف اسم الإشارة لإحياء المعاني في الأذهان واستحضار الصور التي تتضمنها الأمثال القرآنية[2].

وقد استشهد ابن عاشور بقول الزمخشري عندماأشار إلى القيمة البلاغية للأمثال، مبيناً أنها تؤدي دوراً مهماً في الكشف عن المعاني الخفية وتوضيح الحقائق، إذ تقرّب المعقول إلى الأذهان من خلال تصويره في هيئة محسوسة، وتجعل ما هو غائب أو متخيَّل أقرب إلى الإدراك وكأنه مشاهد حاضر"[3].

والزمخشري يوضح في عبارته فلسفة ضرب الأمثال بدقة ويفسرها أنها تحدي مجرد اعتبرها روايات أو قصص فقط بل هي وسيلة إدراكية وفلسفية راسخة ومعمقة لا تكتمل القيمة البلاغية في الآية الكريمة تصوير المعقول بالمحسوس وهي لا تعد مثالاً واضحاً وإنما هي بيان لقيمة الأمثال المضروبة وتتجلى قيمتها في اسم الإشارة تلك وهذا العظيم من شأن الأمثال ورفع

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، سورة العنكبوت، الآية: 43، ص 255.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، سورة العنكبوت، الآية: 43، ص 256.

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 22، سورة يس، الآية: 13، ص 256.

لقيمتها العظيمة وتوضح أن الفهم الحقيقي للأمثال لا يتحقق إلا إذا تأمننا جيداً فيها وفهمناها وتدبرنا فيها.

- **اثنا عشر: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾**.سورة يس، الآية: 13.

يقول المفسرون عن ابن عباس أنها الأنبياء والمرسلون إلى القرية هم من الحواريون من أتباع سيدنا عيسى عليه السلام فأوصاهم بنهي الناس عن عبادة الأصنام لكن وقعت اختلافات للمفسرين في تعيين الرسل فمنهم من يقول بعثهم عيسى عليه السلام وحتى هم قد اختلفوا في أسمائهم ومنهم من يقول أنهم رسل من عند الله عز وجل.[1].

وسبب نزول الآية أن الله أراد تذكير أهل قريش بكفرهم وأراد تنبيههم فضرب لهم مثلا قرية بقريتهم ليوضح لهم أنها أهلكت في الماضي فعليهم الحذر من غضبه، "فأعقب واصف إعراضهم وغفلتهم عن الإنتفاع بهدي القرآن بتهديدهم بعذاب الدنيا إذ قد جاء في أخر هذه **﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾**.سورة يس، الآية: 29. "[2].

والضرب مجاز مشهور في "واضرب لهم" وأتى الضرب بمعنى الجعل فحسب ابن عاشور فمعنى الآية اجعل أصحاب القرية والمرسلين إليهم شبها لأهل مكة وأرسلناك إليهم والمثل هو الشبيه أي شبه حالهم بتكذيبهم لك بشبه من من السابقين[3].

في الآية الكريمة لا نجد تشبيها واضحا ومباشرا به أداة التشبيه وا ٍنما هو أسلوب تمثيل ولفظة مثلا في "اضر ب لهم مثلا أصحاب..." تدل على أن نوع التشبيه هو تشبيه تمثيلي لكنه غير مباشر.

والحال المشبهة هي حال كفار قرية قريش في صدهم لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بحال أصحاب القرية في إعراضهم وتكذيبهم الرسل.

- **ثلاثة عشر: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**. سورة الزمر، الآية: 29.

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 22، سورة يس، الآية: 13، ص 257-258.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 22، سورة يس، الآية: 13. 258-259.

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 22، سورة يس، الآية: 13، ص 258.

حسب ابن عاشور الآية الكريمة استئنافية ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون﴾ سورة الروم 58.

فيقول ابن عاشور: "وفي هذا الانتقال تخلص وتبعية تذكير، تذكيرهم بما ضرب لهم في القرآن من كل مثل على وجه إجمال العموم استقصاء في التذكير ومعاودة للإرشاد تخلصا من وصف القرآن فأن فيه من كل مثل إلى تمثيل حال الذين أفروا بحال خاص"[1].

فمفاده أن الله انتقل بطريقة بلاغية من موضوع سابق إلى موضوع جديد وهذا ما يعرف بالتخلص وذكر الله للمشركين بأنه ضرب لهم عدة أمثلة من القرآن الكريم بشكل عام تذكيرا لهم والإرشاد ولإرشادهم وتوجيههم ثم انتقل من العموم إلى مثل خاص وهو مثل الرجل والشركاء فهو يوضح شدة ضلالهم وكفرهم.

والله في الآية يوضح الفرق بين "رجل فيه شركاء متشاكشون" وهو العبد المملوك لعدة سادة فيختلفون في أوامرهم عليه فيغدو حائراً غير مدرك من يرضي من سادته وهذا حاله حال من يملك عدة آلهة فيكون حائراً مثله والتشاكس شدة الاختلاف وشدة الاختلاف في الرجل الاختلاف في استخدامه وتوجيهه ورجلاً سالماً لرجل ومبادئه هو العبد الذي يملكه سيداً واحداً فيكون مخلصاً له في الطاعة وهو تمثيل حال المؤمن فله رب واحد يقوم بلا أمره به ربه واجباً رضاه عنه[2].

ثم قال: "**هل يستويان مثلا**" فهل يتشابه حالهما الآن بعد معرفة اختلاف حالتي المشبهين بهما والاستفهام في قوله "**هل يستويان**" بحسب ابن عاشور، يجوز في الاثنين الإنكار والتقرير، وجملة "**الحمد لله**" يجوز أن تكون جوابا لهذا الاستفهام التقريري. [3].

والتشبيه في الآية هو بالتأكيد تشبيه تمثيلي فهو يحتوي على صورتين مركبتين: الأولى هي تشبيه حال المشرك الذي له عدة آلهة بحال رجل مملوك له عدة أسياد، والثانية هي تشبيه لحال رجل مؤمن يعبد الله الواحد فقط بحال رجل مملوك لسيد واحد.

فوجه الشبه في الصورة الأولى هو الشقاء والتشتت، أما في الصورة الثانية فهي معبرة عن الراحة التامة والطمأنينة.

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 23، سورة الزمر، الآية: 29، ص 399.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 23، سورة الزمر، الآية: 29، ص 401.

[3] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 23، سورة الزمر، الآية: 29، ص 402.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. **(26)** سورة إبراهيم الآيات من 24-26.

فالمشبَّه هو الهيئة المتحصلة من البهجة والسرور والاطمئنان التي تعتري النفس، أما المشبَّه به فهو هيئة النبت في مراحل نموه وازدياد منافعه، من رسوخ أصوله وحسن منظره وتفرع أغصانه وكثرة ثماره. وقد أقيم التشبيه على مقابلة عناصر كل هيئة بما يناسبها من عناصر الهيئة الأخرى، بحيث يقابل كل جزء نظيره، وهو من أكمل صور التشبيه التمثيلي؛ لكونه صالحًا للنظر إلى الهيئة في مجموعها وإلى أجزائها على السواء[1].

فيقصد ابن عاشور من خلال كلامه أن التشبيه ليس مقارنة حالة بحالة، بل هو صورة متكاملة بأخرى متكاملة أخرى. فالهيئة الأولى هي الشجرة وما يصفها به من جمال ونماء الأغصان والثمار، والصورة الثانية وهي الإيمان المتجلي في الكلمة الطيبة وما يترتب عنها من سرور وهناء في القلب وما إلى ذلك. وهذا ما نلاحظه﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.فالله سبحانه وتعالى الكلام الطيب الحسن بشجرة مباركة ووصفها بالثبات فلا تقلع بسهولة وأيضا بالعلى وبكثرة الثمار وهذا ما يمكننا أن نراه جليا بالكلمة الطيبة فلها صفات حميدة حسنة هي الأخرى فترسخ في القلب المؤمن وترفع بصاحبها وتزيد من حسناته ويخرج منها الومل الصالح وفقط.

في قوله أيضا وذلك من أعمال أحوال التمثيل، بمعنى من أبلغ وأرقى فنون التمثيل أو التشبيه التمثيلي على الأرجح، وكذلك القول في تمثيل حال الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة على الضد بجميع الصفات الماضية من اضطراب الاعتقاد ضيق الصدر وكدر التفكير والضر المتعاقب وقد اختصر فيها التمثيل اختصارا اقتفاء بالمضادات فإن تفاتا عنها سائر المنافع للكلمة الطيبة بعد أن شرح لنا ابن عاشور بلاغة تمثيل الكلمة الطيبة[2] فهو ينتقل هنا إلى بلاغة تمثيل الكلمة الخبيثة وبين طريقة الاختصار فيه.

---

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، سورة إبراهيم، الآية: 24-26، ص 224.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، سورة إبراهيم، الآية: 24-26، ص 224-225.

فالكلمة الخبيثة تقابل القول السيئ عنده أو الكفر بصفة عامة فكل قول الكافرين خبيث أما الشجرة الخبيثة فلا نسوخ فيها ولا يوجد بها منفعة ويوضح ابن عاشور أن التمثيل هذا مقام بالفعل على المقابلة مع الشجرة والكلمة الطيبة والشجرة الطيبة تقابل الشجرة الخبيثة والكلمة الطيبة تقابل الكلمة الخبيثة واختصر الصفات والاضطراب وذي الصدق والكدر والذر وكل الصفات الشنيعة.

وضرب المثل هو: نظم تركيبه الدال على تشبيه الحالة فيقصد التشبيه التمثيلي والأظهر والأجلى أن المراد بالكلمة الطيبة هو القرآن والإيمان وبالكلمة الخبيثة المشركون وعقائدهم فالكلمة أطلقت في كلا الحالتين.

وعبارة يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون جاءت تذكيراً [1] والله يضرب الأمثال للناس لغرض واضح هو تذكير الناس بآياته التي جحدوا بها فيساعدهم بالتمييز بين الحق والباطل، وأيضاً لهدايتهم وا ٍقناعهم بوحدانيته.

وتتجلّى بلاغة التشبيه في آيات الله الكريمة فيما يلي:

- تشبيه المعقول بالمحسوس والمتمثل في عدة تشابيه، الشجرة الطيبة مع الشجرة الخبيثة، والكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، بالإيمان والكفر والخير والشر.
- تعتبر الشجرة صورة ظاهرة وواضحة وصفاتها لا دالة على أن الله يضرب الأمثال بأشياء بسيطة لكنها تبقى راسخة في الذهن.

في الآية مقابلة وهذا دليل على وضوح الفرق بين الحق والباطل والخير والشر والإيمان والكفر.

[1] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 13، سورة إبراهيم، الآية: 24-26، ص 225.

خلاصة الفصل

أوضحت دراسة نماذج الأمثال القرآنية في السور المكية والمدنية، وتحليلها وفق منهج ابن عاشور، بأن المثل القرآني ليس تنميقلفظيًا، بل وسيلة تربوية وإقناعية عميقة تصور المعاني العقلية في صور حسية، مما يضمن رسوخها في الذهن. وتتمثل وظيفتها في الإيجاز، والترغيب والترهيب، والتمثيل المعنوي الذي يرسخ النفور من الرذائل وحب الفضائل.

وفيما يتعلق بطبيعة التشبيه، يتطلب التعميم القائل بأن "كل الأمثال تشبيه تمثيلي" تدقيقًا نقديًا في ضوء آراء الجرجاني، والسكاكي، والخطيب القزويني، الذين وضعوا ضوابط دقيقة لهذا الفن:

فقد وضع الجرجاني في "أسرار البلاغة" قاعدة التمييز بين التشبيه (مقارنة صفة بصفة) والتمثيل (مقارنة حالة مركبة بحالة مركبة أخرى). وعليه، فإن تشبيه المنافق بالذي استوقد نارًا" (البقرة: 17) يندرج ضمن التمثيل لأنه صور موقفًا معنويًا بمشهد حسي مركب. بينما يرى السكاكي (في "مفتاح العلوم") أن التمثيل يقتضي وجود صور مركبة متناظرة، مما يجعل تشبيه "الحبة" (البقرة: 261) أو "الجنة" (البقرة: 265) في ظاهره تشبيهًا مفردًا يوظف في سياق تمثيلي، لا تشبيهًا تمثيليًا بالمعنى الاصطلاحي الدقيق.

ويساند الخطيب القزويني في "التصريح" هذا التمييز، مؤكدًا أن التمثيل لا يتحقق بمجرد ذكر المشبه به، بل بشرط أن يكون المشبه به صورة مركبة توضح حالة مركبة للمشبه وبناءً على ذلك، فإن الغاية في الأمثال القرآنية هي الوظيفة التمثيلية التي تجُسّد أحوالاً معنوية عبر صور مركبة، دون أن يندرج كل مثل تحت التقسيم المهني الضيق لـ "التشبيه التمثيلي". إن قوة البلاغة القرآنية تتجلى في هذه المرونة التي تتفوق بها على بلاغة البشر في تقريب الحقائق غير المرئية إلى حواس السامع.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ: «بلاغة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية: دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور»، يتبين لنا أن القرآن الكريم قد وظّف التشبيه في أمثاله تواظيفغًا ودقيقًا، فجاءت الأمثال القرآنية حاملةً لمعانٍ عميقة وصورٍ فنية مؤثرة، تُقرّب المعاني إلى الأذهان وتُرسّخها في النفوس بأسلوب يجمع بين جمال التعبير وقوة التأثير.

وقد مكّنتنا هذه الدراسة من الوقوف على جانب مهم من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم. كما كشفت عن القيمة البلاغية التي يضطلع بها التشبيه في بناء الأمثال القرآنية وإبراز دلالاتها العقدية والتربوية والأخلاقية. كما أظهرت الدراسة المكانة العلمية المتميزة لتفسير «التحرير والتنوير»، وما يتميز به صاحبه الطاهر بن عاشور من عمق في التحليل ودقة في استنباط الأسرار البلاغية للتشبيه في أمثال القرآن الكريم.

ومن خلال ما تم الخوض فيه واستقصاؤه من جوانب معرفية تتصل بالموضوع أمكننا إجمال أهم نتائج البحث فيما يأتي:

* يتبوأ المثل القرآني مكانة بارزة ضمن الأساليب البيانية في القرآن الكريم، لما يؤديه من دور فعّال في تجسيد المعاني وتقريب المقاصد الذهنية إلى مدارك المتلقين، من خلال تصويرها في قوالب محسوسة تسهل فهمها واستيعابها.

* أن التشبيه يمثل الركيزة الأساسية في كثير من الأمثال القرآنية، إذ يسهم في تجسيد المعنى وتقويته وإبرازه بصورة محسوسة مؤثرة.

* أن الأمثال القرآنية لم ترد لمجرد الزينة اللفظية أو الجمال الفني، بل جاءت لتحقيق مقاصد تربوية وعقدية وسلوكية متعددة.

* أن بلاغة التشبيه في القرآن الكريم تتجلى في دقة اختيار المشبه به ومناسبته للسياق والمقام، بما يحقق أعلى درجات التأثير والإقناع.

* أن الطاهر بن عاشور أولى عناية كبيرة بالجانب البلاغي للأمثال القرآنية، وربط بين الصورة البيانية والمقاصد العامة للآيات.

* أن تفسير «التحرير والتنوير» يُعد من أهم التفاسير التي يمكن الاستفادة منها في الدراسات البلاغية المعاصرة؛ لما يتضمنه من تحليلات دقيقة وإضاءات علمية قيمة.

*أن دراسة الأمثال القرآنية من منظور بلاغي تسهم في تعميق فهم النص القرآني وا ٍدراك جوانب من إعجازه البياني.

وفي ضوء هذه النتائج، يبقى مجال الدراسات البلاغية القرآنية واسع ًا ومفتوح ًا أمام الباحثين للكشف عن مزيد من الأسرار البيانية والجمالية التي تزخر بها آيات القرآن الكريم، خاصة ما يتعلق بالأمثال والصور الفنية وأساليب التعبير المختلفة.

ونسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل المتواضع قد وفق في الإسهام في خدمة كتابه العزيز، وأن ينفع به الباحثين والدارسين، والحمد لله رب العالمين.

كما كشفت الدراسة أن الطاهر بن عاشور اعتمد في تحليله لتشبيهات الأمثال القرآنية على مصادر بلاغية وتفسيرية متعددة، مستفيد ًا من التراث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي وغيرهم، مع توظيفه للسياق القرآني في توجيه المعنى البلاغي.

وقد ظهر من خلال تفسيره أنه يميل إلى منهج المتأدبين أكثر من المتكلمين، إذ يغلب على تحليله الذوق الفني والتأمل البياني، مع عدم إغفاله للمنطق العقلي في بعض المواضع.

كما اتسم تعامله مع المصطلحات البلاغية بالدقة والمرونة، فجمع بين الجانب الاصطلاحي والبعد الجمالي للنص القرآني.

واعتمد ابن عاشور في بناء تحليلاته على شواهد متنوعة، كان أبرزها القرآن الكريم بالدرجة الأولى، ثم الشواهد الشعرية والنثرية العربية، مع حضور محدود للشواهد الحديثية، مما أبرز سعة ثقافته وتمكنه من أدوات التحليل البلاغي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق

- **المصادر والمراجع العربية:**

1. الأصفهاني حمزة، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: قصي الحسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2003م.

2. أمين أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2013م.

3. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط2، مصر: دار نهضة مصر، د.ت، ج2.

4. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج3.

5. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ/1994م، ج13، مادة: "شبه".

6. أبو صوفة، محمد عبد اللطيف. الأمثال العربية ومصادرها في التراث، ط2 (مزيدة ومنقحة)، عمان: مكتبة المحتسب، 1993م.

7. أبو شهبة، محمدالمدخل لدراسة القر آن الكريم، القاهرة: مكتبة السنة، ط2، 2003م.

8. أبو عبيد، القاسم بن سلام. كتاب الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق: دار المأمون للتراث، 1400هـ/1980م.

9. آدم ثويني حميد، البلاغة العربية: "المفهوم والتطبيق"، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

10. الأبياري، إبراهيم (تحقيق). تهذيب اللغة، ج15، د.م، دار الكاتب العربي، 1967م، مادة: "مثل".

11. الجارم علي، أمين مصطفى، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

12. الجربي، محمد رمضان. البلاغة التطبيقية: دراسة تحليلية لعلمي البيان والبديع، ليبيا: جامعة الفاتح، د.ت.

13. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.

14. جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف، الجزائر: دار الثقافة، 1999م.

15. الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م، ج6.

16. الحسين، قصي (تحقيق). الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2003م.

17. خلف الله، محمد أحمد. الفن القصصي في القرآن الكريم، القاهرة: دار المعارف، ط3، 1972م.

18. الساعاتي، حسن. حكمة لبنان: تحليل اجتماعي لأمثاله، بيروت: دار النهضة العربية، 1980م.

19. السكاكي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ.

20. سلطاني محمد علي، المختار من علوم البلاغة والعروض، دمشق: دار العصماء، ط1، 2008م.

21. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، القاهرة: دار التراث، د.ت، ج.1

22. السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

23. الشحود، علي نايف، الخلاصة في علوم البلاغة، ط2، الأردن: دار عمار، 2007م.

24. شيبر مينيكه، النساء في أمثال الشعوب، القاهرة: دار الشروق، ط1، 2008م.

25. الصعيدي، عبد المتعال. الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القاهرة: مكتبة الآداب، ط4، 2015م، ج2.

26. الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق:عبد الله التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001م، ج18.

27. الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1396هـ.

28. الطبرسي أبو علي، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران: شركة المعارف الإسلامية، 1379هـ.

29. بسيوني عبد الفتاح، علم البيان: دراسة تحليلية، د.ب: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، 2015م.

30. الأندلسي عبد ربه، أحمد بن محمد. العقد الفريد، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م، ج3.

31. عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1989م.

32. العسكري أبو هلال، الصناعتين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.

33. عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية: علم المعاني والبيان والبديع، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت، ج3.

34. ابن عاشور محمد الطاهر. التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1404هـ/1984م، ج1.

35. الفارابي إسحاق، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 2003م، ج1.

36. الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م.

37. قدامة بن جعفر أبو الفرج، نقد النثر، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد العبادي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1938م.

38. قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، دمشق: دار الفكر، ط1، 1988م.

39. قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط17، 2004م.

40. القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط35، 2000م.

41. القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق: دار الفكر، 1987م، ج1.

42. المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م.

43. المرزوقي، أحمد. شرح الفصيح، نقله جلال الدين السيوطي في «المزهر في علوم اللغة وأنو اعها»، القاهرة: دار التراث، ج1.

44. مرتاض عبد الملك، الأمثال الشعبية الجزائرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

45. المروقي أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، ط1، 2005م، ج1.

46. المقدسي، أنيس. تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.

47. مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م، ج2، مادة: «مثل».

48. الميدان أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط2، د.ت.

49. النجار محمد رجب، الأمثال الشعبية: دراسة في البناء والدلالة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1985م.

49. النظام، إبراهيم. الأمثال العربية: دراسة تاريخية تحليلية، بيروت: دار الجيل، ط1، 1983م.

50. هدارة محمد مصطفى، في البلاغة العربية: علم البيان، بيروت: دار العلوم العربية، ط1، 1989م.

51. الهاشمي أحمد، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت: دار الفكر، 1379هـ/1970م.

52. الهاشمي أحمد، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، الإصدار الرابع، 2019م.

53. يونس عبد الحميد، الأدب الشعبي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1968م.

- **المراجع الالكترونية:**

1. ابن عبد الحميد، سعد، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي"، مقالة منشورة على موقع شبكة الألوكة، 1439هـ/2018م.

2. الطبري محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل القرآن"، موقع إسلام ويب، المكتبة الإسلامية، ج17.

3. عتيق عبد العزيز، "أغراض التشبيه"، البلاغة العربية: علم البيان، المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، تاريخ النشر: 2019/02/02م.

4. فلاورجاني علي ميرلوحي، "بلاغة التشبيه في القرآن الكريم"، مجلة التراث العربي بدمشق، السنة الرابعة عشرة، العدد 54، 1414هـ/1994م، منشور على موقع تفسير.

5. مراد، منيب محمد. «الأمثال: أصلها، أنواعها، خصائصها، وأشهر نماذجها في التراث العربي»، مقالة منشورة على موقع باحثو اللغة العربية، بتاريخ: 05 أكتوبر 2025م، تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2025م.

6. مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود. «القرآن الكريم: تفسير الطبري»، موقع جامعة الملك سعود.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

- رودلف زلهايم، "الأمثال العربية القديمة"، تر: رمضان عبد التواب، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ/1982م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	**أ-ت**
الفصل الأول: ماهية الأمثال في القرآن الكريم	**26-04**
المبحث الأول: مفهوم الأمثال عند القدماء والمحدثين (العرب)	**06**
المبحث الثاني: خصائص الأمثال	**15**
المبحث الثالث: أنواع الأمثال	**19**
المبحث الرابع: موضوعات الأمثال	**21**
المبحث الخامس: القيم الروحية للأمثال	**25**
المبحث السادس: مفهوم المثل القرآني وعلاقته بالقصص القرآني	**27**
الفصل الثاني: ماهية التشبيه وخصائصه البلاغية	**59-29**
المبحث الأول: مفهوم التشبيه عند القدماء والمحدثين (العرب)	31
المبحث الثاني: أقسام التشبيه	34
المبحث الثالث: أركان التشبيه	38
المبحث الرابع: أغراض التشبيه	40
المبحث الخامس: بلاغة التشبيه	47
المبحث السادس: بلاغة التشبيه في القرآن الكريم	50
الفصل الثالث:دراسة تطبيقية حول منهج ابن عاشور في تحليل تشبيهات الأمثال القرآنية	**97-62**
المبحث الأول: الأمثال القرآنية في السور المدنية	66
المبحث الثاني: الأمثال القرآنية في السور المكية	82
خاتمة:	**100-98**
قائمة المصادر والمراجع	**106-101**
فهرس المحتويات	

ملخص:

تتناول هذه المذكرة الموسومة بـ: «بلاغة التشبيه في آيات الأمثال القرآنية: دراسة في ضوء تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور» دراسة الجوانب البلاغية للتشبيه في الأمثال القرآنية، وبيان دوره في تقريب المعاني وتجسيدها بصورة مؤثرة في المتلقي.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع الآيات التي تضمنت أمثالاً قرآنية قائمة على التشبيه وتحليلها في ضوء تفسير الطاهر بن عاشور، مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي في تتبع الشواهد القرآنية والبلاغية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التشبيه يعد من أهم الوسائل البيانية في القرآن الكريم، لما يحمله من دقة تصوير وقوة تأثير، كما أبرزت عناية الطاهر بن عاشور بالتحليل البلاغي وكشفه عن الأبعاد التربوية والدلالية للأمثال القرآنية، مما يجعل تفسير «التحرير والتنوير» من أبرز التفاسير المهتمة بالإعجاز البياني للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

بلاغة التشبيه، الأمثال القرآنية، القرآن الكريم، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الإعجاز البياني، الصورة البلاغية، التفسير البلاغي، التشبيه.

Abstract:

This master's thesis, entitled “The Rhetoric of Simile in the Qur’anic Parables: A Study in Light of Al-Tahrir wa Al-Tanwir by Al-Tahir Ibn Ashur”, examines the rhetorical and artistic dimensions of simile in Qur’anic parables and its role in clarifying meanings and influencing the reader.

The study adopted the descriptive-analytical method by collecting and analyzing Qur’anic verses containing similes within parables according to Ibn Ashur’s interpretation in Al-Tahrir wa Al-Tanwir, while also benefiting from the inductive approach in tracing rhetorical and Qur’anic examples.

The research concluded that simile is one of the most important rhetorical devices in the Holy Qur’an because of its vivid imagery and powerful impact. It also highlighted Ibn Ashur’s significant contribution to rhetorical interpretation and his ability to reveal the educational and semantic dimensions of Qur’anic parables, making his Tafsir one of the most distinguished works concerned with the Qur’an’s rhetorical inimitability.

Keywords:

The Rhetoric of Simile, Qur’anic Parables, The Holy Qur’an, Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Al-Tahir Ibn Ashur, Rhetorical Inimitability, Rhetorical Imagery, Rhetorical Interpretation, Simile in the Qur’an, Qur’anic Semantics.